وليـم شكسـبير

العاصفة

تعـريب

أ. ر. مشـاطي

إشـراف

نظـير عـبود

دار

نظـير عـبود

العاصفة

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

اشخاص المسرحية

آلونزو : ملك نابولي
سيبستيان : اخوه
بروسبارو : دوق ميلانو الشرعي
انطونيو : اخوه دوق ميلانو المغتصب
فردينان : ابن ملك نابولي
غنزالو : مستشار عجوز مستقيم
أدريان } وجيهان
فرنسيسكو }
كليبان : عبد شرس ومشوّه
ترنكولو : مهرّج
استيفانو : خادم سكّير
ربّان سفينة

رئيس بحّارة
ملاّحون

ميراندا	: ابنة پروسبارو
أريال	: روح الأهوية
إيريس	
ساراس	ارواح
جينون	

عرائس بحر ، وحصّادون •

الاحداث تجري في جزيرة مقفرة •

الفصل الاول

المشهد الاول

رعود وبروق وصخب عاصفة . على متن سفينة في البحر .

(ربان ورئيس بحارة)

بان : ايها الرئيس .

ئيس : انا هنا ايها الربان ، والحالة على ما يرام .

بان : علينا ان نغير وجهتنا . فاعمل اللازم وكــــــن يقظا ، وإلا اصطدمنا بالشاطىء . عجلوا ، عجلوا .

(يخرج ويدخل بعض الملاحين)

ئيس : هيا ، يا رجال ، استبسلوا يا شجعان ، استبسلوا وأسرعوا،

اسرعوا • أنزلوا الاشرعة السفلى واتبعوا تعليمات صفّارة الربان • استجمعوا عزائمكم ، وقاوموا الرياح لنبتعد عن الساحل الى عرض البحر •

(يدخل آلونزو وسيبستيان وانطونيو وفردينان واتباعهم)

آلونزو : افتح عينيك يا رئيس البحارة • اين الربان ؟ ارجوك ان تنادي الجميع •

الرئيس : انت ابق تحت ، من فضلك •

آلونزو : اين الربان ، يا رئيس البحارة ؟

الرئيس : ألا تسمعه ؟ انك تفسد علينا عملنا • الى حُجَرِكم • اما انتم فساعدونا للتغلب على الموج •

غنزالو : هدىء روعك ، يا صديقي •

الرئيس : قل ذلك لهذه الامواج العاتية • ابتعدوا واحذروا اللجة المزمجرة • أتظنون ان هيبة الملك تخيفها ؟ وأنت ، هيا الى حجرتك • إلزم الصمت ، ولا تعد الى ازعاجنا •

غنزالو : على كل حال ايها الشجاع ، لا تنس من معك على متن السفينة •

الرئيس : لا احد يستحق التقدير اكثر مني • فأنت المستشار ، وعليك ان تُسكت هذه العناصر ، وأن تسكّن غضب هذا الاعصار ، ونحن من جهتنا لا نلمس اية حبال • أرنا قدرتك وسطوتك • وإلا ، اشكر ربك على بقائك حيا حتى هذه

الساعة . ترقب في حجرتك ، وتحمّل المزيد ان قدّرت لنا النجاة . استبسلوا يا اصحاب . أكرر عليك ان تذهب من هنا .

(يخــرج)

غنزالو : هذا الانسان يوحي اليّ بالثقة . وأعتقد بأنه لن يكــــون نصيبه الغرق ما دامت سحنته رهيبة كالجلاد المتحجــــر القلب . أوجد لنا حبلا متينا من القنب لعله يساعدنا على الخلاص من الهلاك ، ان حالفنا الحظ ، لان هذه الحبــال تكاد تنقطع بين أيدينا . أما ان كنت قد ولدت لكي يحز حبل المشنقة على عنقك ، فهذا داء لن تلاقي له دواء .

(يدخل الرئيس ويخرج الحاضرون)

الرئيس : شد الشراع السفلي بقوة وأنزله ، أنزله حتى مستــــوى الشراع الكبير . (يسمع صراخ وضجة) ليحصدهم الطاعون مع صخبهم ، فهم وحدهم يضجون اكثر من زمجرة الامواج وصخب انهماك البحارة .

(يعود سيبستيان وانطونيو وغنزالو)

اتنم من جديد هنا ؟ ماذا اتيتم تفعلون ؟ هل يترتب علينا ان ندع كل شيء ينهار حتى نغرق ؟ هل تنوون ان تغوروا في قعر اللجة ؟

سيبستيان : ليخطفك الوباء ايها الفاسق المجدف ، ايها الكلب الأجرب.

الرئيس : هيا تعال ، ووسّخ يديك مثلنا •

انطونيو : الى المشنقة ايها الحيوان القذر ، يا ابن الزانية ، الى المشنقة ايها النجس الوقح ، فنحن لا نخشى الغرق نظيرك •

غنزالو : انا واثق بأنه لن يغرق ، وان كانت هذه السفينة أقل صلابة من قشرة الجوزة ، وان ارتست في أحضان الماء كالمستهترة•

الرئيس : قاوموا الرياح بكل قواكم ، وارفعوا الاشرعة السفلى • ثم توجهوا نحو عرض البحر •

(يدخل بعض الملاحين والمياه تسيل من ملابسهم)

الملاحون : كلنا هالكون • اركعوا وصلّوا ، فكلنا هالكون •

الرئيس : ماذا تقولون ؟ هل استسلمتم الى الموت بهذه السرعة ؟

غنزالو : الملك والامراء جميعهم يتضرعون • تعالوا نضم اصواتنا الى دعائهم لان مصيرنا ليس افضل من مصيرهم •

سيبستيان : انا قد عيل صبري •

انطونيو : السكارى حطموا حياتنا • فهذا الاحمق الذي يتشدق بالسخافات لا بد للجّة من ان تبتلعه فتخلصنا من شره •

غنزالو : انه يستحق الموت • فلتبتلعه الامواج الهائجة وهو واجم جاحظ العينين من الهلع •

(تحدث ضجة)

اصوات واجفة: الرحمة • نحن نغوص • وداعا يا زوجتي ويا اولادي • وداعا يا اخي • نحن نغوص ، نحن نغرق •

انطونيو : لنذهب جميعا الى الملك كي نهلك معه •

سيبستيان : ونودعه .

(يخرجون)

غنزالو : انا أهب الف فرسخ من الامواج حالا مقابل فدان واحد من الارض . لكن ، ما احلى الموت على الارض اليابسة .

(يخرج)

المشهد الثاني

الجزيرة . امام كوخ بروسبارو

(بروسبارو وميراندا)

ميراندا : اذا كنت ، يا والدي الحبيب ، قد أثرت بقدرتك هياج هذه المياه الطاغية ، ارجوك ان تأمرها بالهدوء . لان السماء ، كما يقال ، تصب علينا نارها المحرقة ، والبحر يصعّد امواجه حتى تبلغ عنان الفضاء . ومع ذلك اراك عاجزا عن اطفاء اللهب . لقد تألمت مع من أبصرتهم يتعذبون في السفينة المترنحة التي تكاد تتحول الى حطام ، وهي تحمل انسانا مثلك . آه ! كم تعالت صيحات الذعر من أفواه المروّعين ، وتجاوبت اصداؤها في قلبي الحزين من جراء محنتهم . لو كنت إلهة ولي سلطان لدفنت البحر برمته في

بطن الارض ، ولم ادع هذا المركب الرائع يغرق في أعماق اللجة الهائجة مع حمولتها الوافرة من النفوس الغالية •

بروسبارو : عودي الى رشدك ، وطمئني فؤادك الشفوق • فالفاجعة لن تحل بنا •

ميراندا : تبًّا له من يوم اسود •

بروسبارو : لن يصيبنا اي اذى • اتكلي عليّ فأنا شديد الاهتمام بك يا بنيّتي العزيزة ، يا من لا تعرفين من انت ولا تدرين من اين انا اتيت ، انا ابوك بروسبارو صاحب هذا الكوخ الحقير •

ميراندا : لم أشغل بالي ابدا بكشف النقاب عما لا ادركه •

بروسبارو : لقد حان الوقت لأطلعك على ما لا تعلمين • مدي يدك وانزعي عني هذا المعطف السحري •

(يضع معطفه جانبا)

استريحي هنا ، يا عزيزتي ، وامسحي دمعك وتجلدي • فان مشهد هذا الغرق الهائل الذي يروعك له مغزى عويص • أجل ، انا بكل حكمتي وتبصّري قد امرت الانواء بأن لا تلحق أي ضرر بانسان ، وأن لا تمس شعرة من رأس اي مسافر على متن هذه السفينة التي يتصاعد منها العويل ، وتكاد الامواج ان تبتلعها بمن فيها • اجلسي واصغي اليّ لأزيدك علما بما يحيط بك من غوامض •

ميراندا : لقد اوشكتَ مرارا ان تقول لي من انا • ثم لذت بالصمت وتركتني في حيرة من امري • وأنت تردد على مسمعي

عبارتك : لا لم يحن الأوان بعد •

بروسبارو : الان قد حان الوقت ، وأسألك ان تكوني آذانا صاغية •
اطيعيني واسمعي بانتباه • هل تذكرين ايام لم نكن نحن
من سكان هذا الكوخ ؟ اني لأعجب ان كنت فعلا تذكرين،
لان عمرك آنذاك لم يتعدَّ الاعوام الثلاثة •

ميراندا : بل اذكر جيدا يا سيدي •

بروسبارو : ماذا تذكرين ؟ أبيتا آخر ام شخصا آخر ؟ وأية صـــورة
تحفظين في مخيلتك ، ان كنت ما زلت تذكرين شيئا من
بقايا الماضي البعيد ؟

ميراندا : أجل ، الماضي اصبح الان بعيدا • لكني اذكره كحلم اكثر
مما هو حقيقة • أذكر ان اربعا او خمسا من النساء كنَّ
يقمن بخدمتي •

بروسبارو : نعم يا ميراندا ، وأكثر • واني لأعجب كيف لا تزال هـــذه
التذكارات حية في ذهنك • فماذا تحفظين ايضا من صور
الماضي ومن تقلبات الزمان ؟ وفي هذه الحال ، هـــل
تذكرين من جاء بك ، وكيف وصلتِ الى هنا ؟

ميراندا : لا ، ابدا •

بروسبارو : لقد مرت على ذلك اثنتا عشرة سنة • فوالدك دوق ميلانو
كان اميرا قديرا جديرا بكل تبجيل •

ميراندا : أولست انت ابي ، يا سيدي ؟

بروسبارو : والدتك الفاضلة روت انك ابنتي ، كما روت انك اميرة من

سلالة عريقة ، وأن والدك هو دوق ميلانو ، وانك انت وريثته الوحيدة •

ميراندا : يا إلهي ! اذاً هناك مؤامرة اجبرتنا على الرحيل • وعلينا ان نحمد الله على ما غمرنا به من نعمه •

بروسبارو : الامران جائزان ، الامران معا ، يا بنيّتي • أجل نحن ضحية مؤامرة قذفت بنا ذات يوم الى المجهول • ثم قادتنا العناية الالهية الى هذه الشواطىء •

ميراندا : قلبي يتفطرّ عندما أفكر بالويلات التي حلت بك بسببي ، بدون ان اذكر كيف • ارجوك ان تكمل لي شرحك •

بروسبارو : عمل المدعو انطونيو ، مع انه اخي ، كان انسانا عقوقا بالرغم من كل ما احطته به من محبة وتقدير • حتى اني كلفته بالسهر على شؤون دولتي • وكانت افضل امارة في هذه المنطقة • كما كان بروسبارو بجاهه ونفوذه من خيرة الحكام بما امتاز به من فطنة وعدالة • لكن ثقتي به لم تكن في محلها • ونظرا لانشغالي ببعض الدراسات ، لم يتسن لي ان أعطي القوس باريها • فما كان من عمك الخائن الا ••• هل تصغين اليّ ؟

ميراندا : لا يفوتني حرف مما تقوله ، يا سيدي •

بروسبارو : فما كان منه الا ان أبعد أنصاري وبدد محبيّ واستبدلهم على هواه بما استمالهم اليه بطرق ملتوية ، حتى دانت له كل مراكز القوة والنفوذ في امارتي • وعندما شدد قبضته

على مقاليد الحكم ... هل تسمعين جيدا ؟

ميراندا : أجل ، أجل ، يا مولاي الكريم .

بروسبارو : ارجوك ان تنتبهي الى كل كلمة افوه بها . وبما اني لم اكن أهتم كما يجب بشؤوني الدنيوية ، وقد انصرفت الى رياضتي الروحية وتنمية الفضائل في نفسي بالانزواء والانقطاع عن اباطيل الدنيا ، هاجراً ما يميل اليه معظم الناس ، فما كان من زهدي الا ان ولّد في صدر اخي غزيرة الجشع الكريه وشجعه غيابي على الانفراد بالحكم والحلول مكاني نهائيا كأنه من ألد اعدائي ، مستبيحا ثقتي العمياء به . فاختلس أموالي فوق ما استأثر به مما خلعته عليه من سلطان ، مستعينا بالكذب والخداع لايهام أتباعي بأنه اصبح هو الدوق الاصيل نظرا لما صرّفته فيه اثناء اختلائي ، من قدرة على الحل والربط باسمي . وما كان لؤمه وانحطاطه الا ليزيدا طمعه يوما بعد يوم . أتسمعين ؟

ميراندا : حديثك يشوقني الى معرفة النهاية ، يا سيدي .

بروسبارو : ولكي لا يترك فاصلا بين الدور الذي يقوم به والسلطة التي منحته اياها ، شاء ان يصبح الحاكم الوحيد في ميلانو . واذ كنت انا معتصما بمكتبتي الخاصة أرشف من ينابيع المعرفة ، وأغترف من كنوز التقوى ، كان هو يصمني بالتقصير والخنوع ويسعى الى محالفة ملك نابولي على ان

يقاسمه الجزية ويشاركه في الامجاد ويخضع عرشي الى
أطماع هذا الخصم الطاغية مقللا من شأن ميلانو ، مطأطئا
هامته امام عنفوان حاكم نابولي المستبد .

ميراندا : يا إلهي .

بروسبارو : اصغي جيدا الى حجته والى مجرى الاحداث ، ثم احكمي
إن كان يجوز ان اعتبر هذا الخائن اخي .

ميراندا : سأخطىء حتما ان شككت بأن جدتي الشريفة الاصيلة قد
انجبت مثل هذا الابن العاق .

بروسبارو : ها هي حجته : ان ملك نابولي الذي عاداني طويلا ، قد
احتضن شقيقي الذي ألتمس منه الاعتبار والمساندة لقاء ما
أجهل من الموجبات ، لكي يستأصلني من الامارة ويجردني
من أنصاري ويثبت اخي في سدة حكم ميلانو الجميلة ،
بينما انا صاحب الحق الوحيد فيها ، معتمدا على طغمة من
الخونة . ففتح انطونيو ابواب مدينة ميلانو على
مصراعيها في ليلة ظلماء وحرّض أعوانه على اقصائي معك
بسرعة وأنت دامعة العين .

ميراندا : ما أشقاني انا التي لم اعد اذكر كيف بكيت آنذاك ، وعليّ
ان أنتحب مجددا لان مجرد الافتكار بهذه الجناية البشعة
يقرح أجفاني .

بروسبارو : اسمعي ايضا ما حل بنا بعدئذ من بؤس مرير ، وإلا ، لا
يكون لروايتي اي معنى ولا مغزى .

ميراندا : لكن كيف تسنى لنا الخلاص من براثنهم ولم يقضوا علينا فـــورا ؟

بروسبارو : اليك السبب يا بنيَّتي ، وقد كنت أنتظر منك هذا السؤال. لم يجرؤوا على ذلك يا حبيبتي ، خوفا من مغبة ما يكنه لي الشعب بكامله من محبة وتقدير . فامتنعـــوا عن تلويث أيديهم بدمائنا . غير انهم لم يتورعوا عن سومنا اقســى العذابات . فألقونا في قارب ، وأبعدونا الى عرض البحر حيث كانوا قد أعدوا لنا مركبا تتنا مشؤوما ، مجردا من الاشرعة، خاليا من المؤن ، حتى الجرذان هربت منه بدافع غريزتها لصون حياتها ، وأسلمونا الى جنون العاصفـــة وعنفها بدون رأفة ولا رجاء ، آملين ان تنوب عنهم عناصر الطبيعة الغاضبة في ازهاق ارواحنا وازالتنا من عالـــــم الوجود .

ميراندا : واأسفاه ! كم كنت عبئا ثقيلا عليك ؟

بروسبارو : كلا ، كنت بالعكس ، ولا تزالين ملاكي الحارس ، تبسمين لي بوداعة سماوية ، بينما كنت أمسح عن محياك ملوحة ماء البحر ، وأنوء تحت ثقل حملك وأنت تساندين شجاعتـــي لمجابهة ما تخبئه لنا الايام المقبلة .

ميراندا : وكيف وصلنا الى شاطىء الامان ؟

بروسبارو : العناية الالهية حستنا وأرشدتنا . اذ كان لدينا بعض الطعام وقليل من الماء العذب زودنا بهما وجيه شهم من نابولـــي

يدعى غنزالو ، استدر" وضعنا التعيس عطفه بالرغم من كونه قد اصبح على رأس الادارة ، فأمر لنا بملابس خارجية وداخلية وأمتعة اسعفتنا كثيرا في محنتنا • وفوق كل ذلك : نظرا لما يعرفه عني من حب المطالعة ، أمر بتزويدي بعدة كتب أفضلها على امارتي كلها •

ميراندا : هل يتسنى لي ان ارى يوما هذا الرجل الكريم لأشكره ؟

بروسبارو : لا أعلم ، اذ لا يسعني الان الا ترقب خاتمة محاولاتنا وقد نجونا من البحر •

(يرتدي معطفه)

ووصلنا الى هذه الجزيرة ، وأصبحت انا استاذك • فربيتك على أكمل وجه ، لا يحسنه اي امير مهما تمتع به من مقدرة وحسن نية •

ميراندا : جزاك الله عني خيرا • ارجوك يا سيدي ان تتفضل بالاجابة على السؤال الذي ما فتىء يجول في خاطري ، ألا وهو : ما الذي دفعك الى قبول مصارعة أنواء هذا البحر الغاشم؟

بروسبارو : اعلمي ان الحظ الاعمى ، والغالي اليوم على قلبي ، قد حالف اعدائي بصورة غريبة • وعلى هذا الشاطىء بالذات، انا واثق بأن الامور لن تلبث ان تنقلب يوما وتعود الى مجراها الطبيعي وترجع الينا غبطتنا وسعادتنا ، فما علينا الا ان نترقب الفرج • وأسألك ان تتوقفي هنا عن طرح المزيد من الاسئلة ، لقد ذبلت عيناك من طول السهر ، وعليك

ان تأخذي قسطا من النوم والراحة ، لانك لن تقوي على المقاومة اكثر مما فعلت •

(ترقد ميراندا)

تعال ، يا خادمي الامين ، تعال • فأنا الان على أتـــم الاستعداد • اقترب مني يا أريال ، هيا اقترب •

(يدخل اريال)

اريال : عليك السلام ايها المعلم الكريم ، عليك السلام ايها السيد المطاع • ها انا ذا بين يديك وتحت امرك ، وجاهز لكـي اطير وأسبح وأقتحم لهيب النار ، وأجري على صهـــوة حصاني فوق الغمام • اصدر اوامرك فيخضع لمشيئتـــك السنية أريال نظرا لما امتاز به دوما من الامتثال •

بروسبارو : هل اكملت اثارة العاصفة ايها الروح كما طلبت منك ؟

اريال : نفذت اوامرك بحذافيرها • فجابهت سفينة الملك تارة في المقدمة وطورا على متنها حتى في جميع حجراتها ثم فـي مؤخرتها • فنشرت الذعر والرعب ، وأنا أجتاز المفارق ، زرعت النار في عدة امكنة وفي الاشرعة وفي مختلـف الصواري ، فاشتعلت وأصبحت كتلة من اللهب كأن رعود السماء وبروقها انقضّت علـى السفينة لتبيدها • فأتـى الحريق على كل ما اعترض سبيله ، كأن إله البحر نبتون العظيم ، وهو يشهر شوكته الرهيبة ، قد هاجم بأمواجـه

اللجبة المدمرة هذه السفينة التي تتراقص على شفير الفناء.

بروسبارو : يا روحي الشجاع ، هل وجدت في هذا الصخب الجهنمي شخصا واحدا حافظ على هدوء أعصابه ؟

أريال : لا احد ، تحت وطأة هذيان هذه الحمى ، استطاع ان يسيطر على أعصابه . فما عدا الملاحين ارتمى الجميع الى البحر المزبد هاربين تاركين السفينة تنعي من بناها . ولقد وقف شعر رأس فردينان ابن الملك من الهول حتى بدا كالقصبة المرضوضة في مهب الرياح ، وكان اول من القوا بأنفسهم الى اليمّ صارخا : لقد هجر الجحيم جميع اهله ، وها هم كل الأبالسة يتراقصون أمامنا .

بروسبارو : نعم ، نعم . انت الان حاضر بجوارنا قرب الشاطىء الامين، أليس كذلك ؟

اريال : انا دائما بجانبك ، يا سيدي .

بروسبارو : ولكن ، يا اريال ، هل الجميع سالمون ؟

اريال : لم تسقط من رؤوسهم شعرة ، وليس على ثيابهم اية بقعة او خدش ، بل هم مرتاحون اكثر مما اوصيتني به . وقد فرّقتهم جماعات صغيرة في انحاء الجزيرة . اما ابن الملك ، فوحده ارتمى على الحصى من شدة الاعياء . فتركته يستريح ويستجمع قواه في زاوية نائية من الشاطىء ، حيث جلس ويداه مضمومتان الى صدره هكذا .

بروسبارو : وماذا فعلت بسفينة الملك وبالبحارة وببقية الاسطول ؟

اريال : كلهم في أمان يا مولاي • وسفينة الملك راسية في فجوة خفية حيث استدعيتني سابقا عند منتصف الليل للانتعاش برطوبة الندى في مؤخرة الجزيرة الرائعة • هناك يجتمع الملاحون تحت نافذة سقف السفينة متمددين ، وقد أنهكهم التعب جميعا فتركنهم يهجعون • اما سائر قطع الاسطول التي كنت قد بددتها بسبب عدائها ، فجمعتها ثانية فوق امواج البحر المتوسط لتتجه نحو نابولي مطمئنة الى رؤية مركب الملك يغوص في أعماق البحر وفي داخله شخصه المنبوذ يهلك •

بروسبارو : لقد قمت بمهمتك خير قيام • انما بقي امر واحد : قل لي في اية ساعة نحن الان حسب موقع الشمس •

اريال : بعد الظهر ، يا مولاي •

بروسبارو (ينظر الى الشمس) : أجل ، بمقدار مرملتين ، ومن الان حتى الساعة السادسة ليس امامنا لحظة واحدة نضيعها •

أريال : هل هناك من عمل ايضا ؟ انت لا تريحني مطلقا • عليك ان تتذكر ما وعدتني به • فأنا لا ازال أنتظر وفاءه •

بروسبارو : اراك قد اصبحت صاحب نكتة ، يا اريال • فماذا تريد مني؟

اريال : حريتي •

بروسبارو : ليس قبل ان يحين الاوان • كفاك ثرثرة •

اريال : ارجوك ان تتذكر انني خدمتك بصدق وأمانة • ولم اكذب عليك بتاتا ، ولم أرتكب حماقة في خدمتك ، ولم أتململ،

ولم أشكُ • وأنت قطعت لي عهدا بأن تطلق سراحي بعد سنــة •

بروسبارو : هل نسيت من اية ورطة انتشلتك ؟

اريال : كلا ، كلا •

بروسبارو : بلى ، بما انك تضج لكوني انقذتك من آعماق المياه المالحة، تريد ان تسابق ريح الشمال وترحل عني نهائيا الى اقاصي الارض التي اخمدت نارها شدة الصقيع •

اريال : ابدا ، يا سيدي •

بروسبارو : انت منافق ايها العبد الذميم • هل نسيت الساحرة القبيحة سيكوراكس التي احنت ظهرها الشيخوخة ، وكبلتها الخباثة بطوق من حديد ؟ قل لي هل نسيت ؟

اريال : كلا ، يا مولاي •

بروسبارو : بلى ، نسيت • هيا قل لي من اين اتيت ؟ قل لي •

اريال : من مدينة الجزر ، يا مولاي •

بروسبارو : هل انت واثق من ذلك ؟ يجب عليّ ان أذكرك على الدوام بما كنت عليه ، لانك تنسى ان هذه الساحرة اللعينـــــة سيكوراكس ، أبعدت العدالة البشرية عن الجزر كما تعلم ، بسبب رذائلها العديدة التي تقتل لشدة هولها • وبالرغم من ذنوب شتى لم تتورع عن اقترافها ، لم يحكم عليها بالموت• هل هذا صحيح ؟

اريال : أجل يا سيدي •

بروسبارو : ان مصّاصة الدماء هذه ذات العينين الجاحظتين اقتيدت الى هنا وهي حبلى ، فما لبث الملاحون ان هجروها • وأنت يا عبدي المشتاق اليها اصبحت خادمهـــا ، انت الروح الخفيف الظل لبَّيت اوامرها الارضية المنحطَّة وصممت أذنيك حيال تعنيفها المرهق فاحتجزتك بمساعدة أتباعهـــا الاقوياء • وأوثقتك الى صنوبرة هرمة وحبستك ضمـــن شق فيها مدة اثنتي عشرة سنة • واذ ماتت في هذه الاثناء مكثت هناك تجعجع كحجر الرحى في دورانه ، تتألم وتتنهد باستمرار في تلك الجزيرة النائية • اما ولدها الذي انجبته فكان مرقَّطا كالوحش الضاري على صورة امه الساحرة السافلة ، وبعيدا بعد السماء عن الارض عن كل ما يمتّ الى هيئة الانسان بصلة •

ريال : هل تعني ابنها كليبان ؟

بروسبارو : لقد قلت هذا الان يا عديم الذكاء والوفاء • أجل ، كليبان الذي أستخدمه اليوم • وأنت تعلم اكثر من سواك كـــم عانيت من الاهوال بسببه • ان صراخك حرّض الذئـــاب على العواء المتواصل ، فاخترق القلوب كالسهام وزادهـــا نفورا • اما هذا العذاب الاليم فلا تقوى سيكوراكس ذاتها على تسكينه • وها انا قد رأفت بحالك عندمـــا جئت ، وفهمت شكواك ففتحت لك شق الصنوبرة لأخلصك •

ريال : انا لك من الشاكرين ، يا معلمي الكريم •

بروسبارو : ثرثر ما شئت يا غبي • كان عليّ ان لا اضع اسفينا فـــي الشق لكي ادعك تعوي في داخله مدة اثني عشر شتاء •

اريال : عفوك ، يا معلمي • سأطيع اوامرك وأظل امينا في خدمتك التي اجد نيرها خفيفا •

بروسبارو : وأنا بعد يومين سأفك أسرك •

اريال : يا معلمي النبيل ، ماذا يجب عليّ ان افعل ؟ قل لي مـــاذا يجب عليّ ان افعل ؟

بروسبارو : تصرّف كعرائس البحر ، ولا تهتم بسواي كأنك لا ترى احدا غيري • هيا عد الى رشدك واستعد لكل طـــارىء وانشط ولا تكن خاملا •

(يخرج اريال)

استيقظ يا فؤادي ، استيقظ • فقد طال سباتك العميق ، استيقظ •

ميراندا : ان غرابة قصتنا أورثتني الوجوم •

بروسبارو : علينا ان نظل حذرين • سنذهب ونـــزور كليبان صاحب التذمر والاحتجاج المستمر •

ميراندا : تباً له من مخلوق خبيث تزعجني رؤيته •

بروسبارو : لا سبيل الى نكران ذلك • لكننا بحاجة اليه ، فهو يضرم النار في موقدتنا ويحتطب لنا ويخدمنا بقدر المستطاع • ايها العبد الخسيس كليبان ، يا قطعة من الجماد ، هلا رددت علـــيّ •

كليبان (من جحره) : لقد جمّعت الحطب ، فماذا تريد مني بعد ؟
بروسبارو : تعال الى هنا ، فلديّ عمل آخر أكلفك به • تقدم يا شبيه السلحفاة •

(يظهر اريال بهيئة عروس البحر)

ما احلى سحنتك يا اريال الغريب الاطوار ! اقترب لأسرّ كلمة في أذنك !

اريال : لقد قضي الامر يا مولاي •

(يخرج)

بروسبارو : ايها العبد الخبيث ، سليل الشيطان وربيب النجاسة ، هيا اخرج •

(يظهر كليبان)

كليبان : ما اسوأ حظي الذي يشبه سواد الغراب ! لقد جمعت امي بقايا الحبوب من حول المستنقع الآسن • فهبت عليهـــا الرياح الجنوبية الشرقية وكست جسمها بالبثور الكريهة •
بروسبارو : لاجل هذا ، كن على يقين بأنك ستصاب اليوم مســـاء بتشنجات عصبية تقطع أنفاسك وتغرز ابر القنافذ في جلدك وتمعن طوال الليل في تعذيبك حتى تعم الثقوب بدنك نظير شهد العسل الذي ينتجه النحل الدؤوب •
كليبان : انا لم أسترح بعد • لقد ورثت هذه الجزيرة عن والدتـــي سيكوراكس ، فاغتصبتها انت مني عندما قدمت الى هذه

الربوع • لذلك رفهتني لتموّه عليّ الحقيقة ، وسقيتني الماء بعد ان نقعت ثمر البلوط فيه ، وعدّدت لي اسماء النجوم الكبيرة والصغيرة كطلسم شمل الليل والنهار • فأحببتك وأريتك فضائل هذه الجزيرة ذات الينابيع العذبة والآبار المالحة والاراضي الرطبة والقفار الجرداء • لتنزل عليك اللعنة بواسطة سحر سيكوراكس على شكل ضفادع وخنافس ووطاويط • انا أتنصّل منكم ، وعندما استعيد وعيي تحجزني انت داخل الصخر لتجردني من هذه الجزيرة •

بروسبارو : انك لا تعرف غير الكذب ايها العبد اللئيم ، ولا تستحق المعاملة الحسنة بل الجلد بالسياط ، كما كنت افعل بك سابقا ، لانك نجس كوحل المستنقع • لقد آويتك بانسانية في كوخي ، لكنك لدناءة طبعك اختطفت حياة ولدي •

كليبان : لا ، لا • او لم تعترض سبيلي لكنت جعلت هذه الجزيرة آهلة بذريتي •

ميراندا : تبأ لك من عبد ذميم ، لا تحفظ العهد ولا ترعى الذمم ، ولا يردعك رادع عن اقتراف الموبقات • لقد اشفقت عليك وسعيت لمنحك حرية الكلام ، فاذا بك تتشامخ عليّ كل يوم بطريقة جديدة مقذعة ، بينما انت لم تكن لك اية جرأة او رغبة او فكرة ، ايها الوغد ، لادراك ما تغمغم به كما يفعل الأجلاف أمثالك • لقد اكتسبت مع الوقت بعض

النشاط • لكنك لوضاعة اصلك وبالرغم من امتثالــــك للاوامر ، لا تزال تفتقر الى ما تتحلى به النفوس الأبية من حميد الخصال ، فارتضيت الاستكانة في هذا الصخر ، ووجدت السجن احلى من العسل على قلبك الوضيع •

كليبان : انت علمتني الكلام ، ولذلك أود الان ان أصب عليــــك اللعنة • فليسلخ الطاعون جلدك عن لحمك لانك لقنتني أسلوب نطقك •

بروسبارو : ايها المسخ اللعين ، أغرب عن وجهي ، واجلب لي حالا ما أشعل به النار • ان سحنتك المتجهمة تفيض بذاءة ، فتمهّل وتكلّم همسا لئلا يشل التشنج اعضاءك وتتكسر عظامك • فالضواري في أعماق أدغالها ترتجف عند سماع نعيبــك المشؤوم ، يا وجه البوم •

كليبان : لا ، لا • ارجوك ان لا تلصق بي هذه التهمة (على حـــدة) يتحتم عليّ ان أطيع ، لان قدرته لا تقاوم ما دام يسيطر على إله امي ويُخضع ابليس نفسه لمشيئته •

بروسبارو : اذهب اذاً ايها العبد الذليل •

(يخرج كليبان . تسمع أنغام موسيقية . يعزف اريال ويغني بدون ان يراه احد . وعلى بعد مسافة يقف فردبنان)

اريال (ينشد) : هلموا الى هذه الرمال الصفراء •
وضموا ايديكم المرتجفة العفراء•
ثم احنوا رؤوسكم وقبلوا الارض

لكي يهدأ الموج والنـــوء يرفض"
ومن هنا وهناك السمـــــاء تبرق
ولا تلبث الشمس من وراء الغمام تشرق
فيتسنى لكم جميعا ان تسرحوا وتمرحوا •

اصوات جوقة متفرقة (ترتفع) : أحو ، أحو ، أحو •

اريال : وأنتم يا كلاب الصيد انبحوا •

الاصوات : أحو ، أحو ، أحو •

اريال : اصمتوا ، فاني اسمع في الهواء
صياح الديك يرتفع في العراء •

الاصوات : كوكو ريكو ، كوكو ريكو •

فردينان : من اين تأتي هذه الانغام والصيحات العجيبة ، أمن الارض أم من السماء ؟ ها هي تتوقف بعد ان بلغت اجواز الفضاء متصاعدة الى عرش إله هذه الجزيرة ، الجالس بحزن يندب حظ ابي الملك الذي مات غرقا • حوالي" انسابت هـــذه الالحان الشجية على صفحة المياه لتهدىء غضبة الطبيعـــة وتطفىء لواعج أساي بما تفيض به من رقة وعذوبة• فتبعتها انا ، بل هي جذبتني ثم هجرتني • لكن لا بد لها من ان تعود الي" •

اريال(ينشد): على عمق خمسة باعات تحت الماء
يرقد والدك كما يرغب ويشاء
وعظامه الى مرجان تتحـــول

وعيونه البراقـة حوله تتجول
وفـــي داخلـه لا شيء يتغير
بينما البحر فـي تصرفاته محيّر
اذ ينقلب الى فيـــض ضياء
نادر ، يسحر في كل حين ببهاء
عرائس البحر التـــي تنعيـه
وعلى حميـد مزايـاه تبكيـه

الاصوات : دينغ ، دونغ ، دينغ ، دونغ .

اريال : اصغوا جيدا الى ما أسمع من غوغاء .

الاصوات : دينغ دونغ ، دينغ دونغ دانغ .

فردينان : هذا اللحن يذكرني بوالدي الغريق ، وبمآثره الخالدة التي لا بد للارض من ان تقدرها حق قدرها ، وآنا اسمع نبرات صوته تطنّ الان في أذني .

ميراندا : ماذا ارى ؟ هل هذا روح ؟ يا الهي ! لا يسعني ان آنكر ان نظراته تصيبني كأنها سهام ، وهو يتباهى بكونه مـــن الارواح .

بروسبارو : كلا يا بنيتي ، هو يأكل وينام ، ونظيرنا هذا الفارس الذي تشاهدينه ، له احساس وقد نجا من الغرق . وها هـــي مسحة الحزن تكسو محياه كأنها رجع وسامة تبدو على هذا الرجل المكتمل الصفات الذي خسره رفاقه ، وتراه الان يبحث عنهم .

ميراندا : يخيل اليّ انه من زمرة الآلهة وليس لروعته في الكون من مثيــل •

بروسبارو (على حدة) : ارى كل شيء يتطور كما تحدثني به نفسي • فيا ايها الروح ، بل يا روحي النبيه ، سأطلق سراحك عمـا قريب •

فردينان : لا ريب في ان الآلهة التي ترافقها هذه الكآبة ستنبئني بما اذا كنت ستمكث في الجزيرة حتى أحظى من نعمها ببعض انوار تهديني سواء السبيل • لكن اول رجاء لي وسيكون الاخير ، هو الوثوق من كونك فتاة •

ميراندا : كن على يقين بأني لست من العجائب ، بل انا فتاة طبيعية •

فردينان : لعمري ، انت تتكلمين لغتي التي نطق بها آبائي وأجدادي• وكم أود ان احيا حيث هي رائجة •

بروسبارو : أأنت تتحدثين هكذا ؟ وأنى لك ذلك ؟ ومـن تكونين ؟ أتمنى ان يسمعك ملك نابولي •

فردينان : لن اكون غير ذاتي ، أجل وأنا في غاية الدهشة لورود ذكر ملك نابولي على لسانك • فهو الان من عالمه البعيــد يسمعني ، وهذا ما يستدرّ دموعي لاني انا من مدينـــة نابولي ، وقد شاهدت بأم عيني ابي الملك يغرق • ومنذ ذلك الحين لم يهدأ لي بال •

ميراندا : الرحمة ، الرحمة !

فردينان : أجل ، امام ناظري ، ابتلعته الامواج مع بعض نبــلاء

حاشيته وبينهم دوق ميلانو وابنه الشجاع •

بروسبارو (على حدة) : دوق ميلانو وابنه الشجاع لديهما الخبر اليقين بما جرى • ولكن صبرا • انهما من الوهلة الاولى تبادلا النظرات • وأنت يا خادمي الامين اريـال ، لن تلبث ان تغدو حرا • (لفردينان) كفى يا سيدي • اخشى الان ان تكون قيدت نفسك بهذا التصريح الخطير •

ميراندا : لماذا يتكلم ابي بهذه اللهجة ؟ ان الرجل الثالث الـــذي ابصرته ، هو اول من ولّد الحسرة في صدري • ليت ابي يكنّ له بعض العطف •

فردينان : آه ! لو كنت عذراء وحرة في مودتك واختيارك لجعلت منك ملكة نابولي •

بروسبارو : هذا رائع يا سيدي • اسمح لي بكلمة • انا ألاحظ ان بعض الناس مدينون للبعض الآخر • لكني أعارض هذا الشعور خشية ان يعتبر فوزي الوشيك نصرا زهيدا • انت تنتحل اسما لا حق لك فيه ، وقد تسللت الى هذه الجزيرة كالجاسوس لتختلسها مني انا سيدها المطلق بدون منازع•

فردينان : كلا ، لن أقدم على هذا الظلم ما دمت انسانا لا أبتغـــي غير الحق •

ميراندا : لا مجال للشر ان يتسرب الى هذا الهيكل المقدس • ولو كان لإبليس مقاما رفيعا لكانت استقطبته جميع فضائل الارض والسماء •

بروسبارو : اتبعني ، وكف عن الكلام الهراء ، لان المذكور خائن مارق . تعال لأقيّد رجليك الى عنقك وأجعل ماء البحر شرابك الوحيد وقوتك اليومي أصداف السواقي وجذور الشمندر والقشور الجافة . هيا اتبعني .

فردينان : كلا ، انا أرفض معاملة منحرفة كهذه تجعل خصمي اقوى مني .

(يستل سيفه ويظل واجما كأنه تحت تأثير سحر رهيب)

ميراندا : سامحه يا ابي . انه لطيف ، وغير مشاكس .

بروسبارو : ها ان سلاحي يلقّنك درسا قاسيا . فاستل اذاً سيفك . تباً لك من خائن ! انت لا تجرؤ على الهجوم لان ضميرك يوبخك على فظاعة جرمك . هيا اتخذ قرارك النهائي ، لاني مستعد في هذه اللحظة ان أؤدبك بعد ان أجردك من سلاحك .

ميراندا : أبتاه ! أتوسل اليك .

بروسبارو : تراجعي ولا تتشبثي بردائي .

ميراندا : العفو يا سيدي . انا أتكفل به .

بروسبارو : الافضل لكِ ان تصمتي . واذا فهت بكلمة اخرى سأغضب وأكرهك وقد أشنقك . كيف تدافعين عن هذا المجرم اللعين ؟ تبصّري في الامر . هل تظنين انه فريد عصره وانك لم تري له مثيلا . ان كليبان ولد غبي بالنسبة الى سائر الناس ، وهو ليس سوى شيطان بينما هم ملائكة اذا قارنتهم به .

ميراندا : اين عطفي وحناني ؟ اين انسانيتي ؟ هل اضحت كل مشاعري وضيعة في نظرك ؟ وأنا لم يعد لي من امل في رؤية رجل مكتمل الصفات والمواهب ؟

بروسبارو :تعالي ، وطاوعيني • ان أعصابك امست نظير طفل ولدته امه في هذه اللحظة ، لا حول له ولا قوة •

فردينان : فعلا ، عجز ذهني عن الادراك كأني في غيبوبة ، وفقدي والدي هو اكبر مصائبي ، ما عدا غرق جميع اصحابي • اما تهديدات هذا الرجل الذي يسيطر على ارادتي فليست بالامر المستهان • فاذا قيّض الله لي يوما ان أغادر السجن لأشاهد هذه الصبية فسأسعى الى العيش بحرية في غير هذا المكان ، ما دام الكون الواسع اصبح ملك يدي على اثر خلاصي من سجني الضيق •

بروسبارو : حيّاك الله على هذا الموقف البطولي • (لفردينان) هيا تعال يا عزيزي • اما انت يا اريال فقد تجاوزت حدود امكاناتك • (لفردينان) اتبعني • (لآريال) : اصغِ جيدا الى مـــا اقوله لك •

ميراندا : ستكون حرا كرياح الجبال • انما عليك اولا ان تتصرف حيالي تماما كما أشرت عليك •

اريال : سأطبق تعليماتك حرفيا •

بروسبارو : هيا اتبعني • (لميراندا) : لا اريد ان اسمع منك كلمة واحدة بعد الان •

(يخرجون)

الفصل الثاني

المشهد الاول

في ناحية اخرى من الجزيرة

(الملك آلونزو وغنزالو وأدريان وفرنسسكو وسيبستيان وانطونيو)

غنزالو : مولاي ، أستحلفك برب السماء ان تبتسم • فأنت مدعو نظيرنا جميعا الى الابتهاج في هذه الساعة بخلاصنا • وبسبب ما اعترانا من كوارث ارى ان الطوارىء التي آلمتنا ليست غريبة عما يجري في هذا العالم كل يوم • فكل زوجة ملاّح ، وكل صاحب سفينة ، وكل تاجر مسافر ، جميعهم لا مناص لهم من مثل هذه المفاجآت المزعجة • اما بخصوص معجزة نجاتنا فقليلون من ملايين البشر

يستطيعون ان يصرحوا بما نعلنه نحـــــن على رؤوس الاشهاد • فتأمل يا مولاي بما تقتضيه الحكمة منا ومـــا يفرضه علينا حرج موقفنا من استنهاض عزائمنا •

آلونزو : ارجوك ان تلزم الهدوء •

سيبستيان : انه يتلقى توجيهنا كأنه السم في الدسم •

انطونيو : هو كالمتكتم الحريص لا يدع حقيقته تظهر بسهولة للعيان•

سيبستيان : ها هو يستجمع قواه بفكاهته وتهكمه كأنه يملأ نابـض الساعة ولن يلبث ان يقرع ناقوس الخطر •

غنزالو : مولاي •

سيبستيان : هل تلومه على ذلك ؟

غنزالو : ما دام قد قاسى الاهوال يكون معذورا نوعا ما • وبالتالي، علينا ان نقابله بالتسامح واللين •

سيبستيان : أجل ، لا بد من ان يكون هناك بعض التساهل والتسامح من قبلنا •

غنزالو : هذا ما أنوي عمله ، وهو عين الصواب •

سيبستيان : انت تضفي على كلامي تقديرا اكثر مما يستحق •

غنزالو : لذلك ، يا مليكي •••

انطونيو : تباً للسانه الزلق •

آلونزو : ارجوك ان تقف عند هذا الحد •

غنزالو : لن افوه بعد الان ببنت شفة • انما •••

سيبستيان : اراه لا يقوى على صيانة لسانه من الثرثرة •

انطونيو : ان شئت ان تراهن على احدهما ، قل لي أيهما ، هـو أم أدريان ، سيصيح حتما كالديك : كوكو ريكو ؟

سيبستيان : الديك العجوز .

انطونيو : بل الغر الاحمق .

سيبستيان : هل تعتبر الرهان قائما ؟

انطونيو : هذه مهزلة .

سيبستيان : ضع يدك في يدي .

أدريان : كم تبدو هذه الجزيرة مقفرة !

انطونيو : هه ، هه ، ها .

سيبستيان : لقد وصلك حقك .

ادريان : بما انها غير مسكونة فهي اذاً غير صالحة .

سيبستيان : الا اذا ...

ادريان : ماذا ؟

انطونيو : الامر بديهي .

ادريان : لا ننسَ ان جواً من الصفاء ، يشوبه بعض الازعاج ، يسود الوضع الحالي .

انطونيو : الصفاء الذي لا سبيل الى تعكيره .

سيبستيان : تبقى المشاكل ، اذا صدقنا الدلائل الموسمية .

ادريان : ما أرق هذا النسيم الذي ينساب الينا بنعومة !

سيبستيان : لاسيما الى رئتيه النتنتين .

انطونيو : وهو يهبّ رأسا من جهة المستنقع .

غنزالو : من هنا يصدر كل ما يزدهي به الوجود •

انطونيو : طبعا ما عدا اسباب الحياة •

سيبستيان : يا للسخافة !

غنزالو : انظروا الى العشب كيف اخشوشن مع انه كثيف وطري ، وشديد الاخضرار •

انطونيو : أما التراب فهو بالحري قاتم •

سيبستيان : بل اراه مائلا الى الاخضرار •

انطونيو : ما أحدّ بصره !

سيبستيان : لكنه يرى الاشياء معكوسة •

غنزالو : هذا بسيط يكاد لا يصدقه احد •

سيبستيان : نظير كل ما هو بسيط في هذا العالم الغريب العجيب •

غنزالو : ملابسك التي بللتها مياه البحر منذ هنيهة ، لا تزال تحافظ على زهوها ونضارتها كأنها جديدة لم تلطخها البقع •

انطونيو : لو تمكن المال المالىء جيبه ان ينطق ، لما استطاع ان ينمق الحديث على هواه ؟

سيبستيان : أجل ، وهو يخشى ان يطوي هذه الزركشات ويخبئها في مكان امين •

غنزالو : وثيابنا تبدو هكذا زاهية كما ارتديناها اول مرة في افريقيا يوم زفاف كلاريبال ابنة الملك الى عاهل تونس •

سيبستيان : زفاف موفق ساعدنا على الرجوع مطمئنين •

ادريان : لم يتسن لتونس ان تتباهى بملكة فريدة المثال نظيرها •

غنزالو : على كل حال ليست مثل ديدون •

انطونيو : تقول من ؟ ومنذ متى ؟ ان ديدون هي حقا لا شبيه لها •

سيبستيان : نعم ، ديدون ابنة «اينيه» •

ادريان : تتكلمون عن ديدون ؟ هي من قرطاجة لا من تونس •

غنزالو : ان تونس ، يا سيدي ، هي ذاتها قرطاجة •

ادريان : تقول قرطاجة ؟

غنزالو : نعم ، أؤكد لك انها من قرطاجة •

انطونيو : هذا كلام وقعه أجمل من أنغام الآلات الرخيمة •

سيبستيان : ها هي الحواجز والمساكن ترتفع •

انطونيو : لست ادري كيف اصبحت العربات تسلك طرقاتها في الوقت الحاضر •

سيبستيان : هو ينوي الاستيلاء على هذه الجزيرة كي يقدمها هدية لابنه بعد ان يحولها الى تفاحة •

انطونيو : ثم يلقي بذورها في البحر لتنبت مجموعة من الجزر الجديدة •

غنزالو : مولاي ، ما هذا الكلام ؟

انطونيو : عافاك الله •

غنزالو : كنا نقول ان ثيابنا زاهية اكثر مما كانت عليه اثناء وجودنا في تونس للاشتراك في عرس ابنتك الملكة المتربعة حاليا على العرش •

انطونيو : لم تحظ هذه المدينة ابدا بملكة نظيرها •

سيبستيان : ما بالك نسيت ديدون ؟

انطونيو : نعم ، هذه الباسلة ديدون ، قد اثبتت جدارتها .

غنزالو : ألا ترى يا مولاي ، ان حلتي الارجوانية أبهى الان من يوم ارتدائي اياها سابقا ؟ ارجوك ان تتفحصها جيدا .

انطونيو : الاولى ان تتفحصها داخل الماء .

غنزالو : كيف ارتديتها في حفلة قران ابنتك ؟

آلونزو : انت تملأ سمعي بكثير من الترهات التي يمجها الذوق السليم . فبعد زواج ابنتي هناك ، واختفاء ولدي في طريق العودة ، لم تقلّ محبتهما في أعماق فؤادي بالرغم من بعدهما عني ، يخيل اليَ اني لن اراهما ثانية . اهفي على وريث حكمي في نابولي وفي ميلانو . ترُى ، أي حوت جشع ابتلعه ؟

فرنسيسكو : مولاي ، لا تيأس ، فقلبي يحدثني بأنه حي . لقد رأيته يغالب زبد البحر ويركب موجه . ومن خلال طيات اللجة كان يتغلغل ويتحاشى الاصطدام بالامواج الهوجاء . ثم رأيته يجذّف بعزم ويتقدم نحو الشاطىء حيث تهدأ حركة البحر كأنه يشفق عليه ويود اسعافه ونجدته . وأنا واثق بأنه بلغ الارض الآمنة .

الونزو : لا ، لا ، لقد هلك بدون شك .

سيبستيان : انت مهّدت يا مولاي لهذه الخسارة الفادحة اذ رضيت بابتعاد ابنتك عنك حين لم تزفها الى شخصية من اوروبا

بل فضلت ان تهبها عريسا افريقياً • فسعدت هي في مهجرها ، وتضاعف حزنك من جراء بعدها عن انظارك •

آلونزو : لا داعي الى شغل البال •

سيبستيان : لقد رجوناك كلنا بإلحاح ان لا تقدم على ذلك • وابنتك ذاتها لم تدرِ ان كان عليها ان تتمرد او ان تخضع عند صدور قرارك • فميلانو ونابولي تضمان ارامل عديدات من جراء هذه التصرفات • لذا لم نتوصل الى تعزية أي انسان حيال تقصير انت وحدك مسببه •

آلونزو : بل قل كارثة جسيمة وخسارة فادحة •

غنزالو : مولاي سيبستيان ، الحقيقة التي تشير اليها ضاعت بين اللين الزائد وقلة الحزم • ولا سبيل الى استدراكها الان خشية ان تنكأ الجراح بدل ان تضمدها •

سيبستيان : كلامك بليغ •

انطونيو : صادر عن خبرة وحنكة •

غنزالو : الحزن يجثم على صدورنا حالما تكتنف نفسك غيمة سوداء•

سيبستيان : أشعر الان ببرد قارس •

انطونيو : اظن ذلك رعشة مباغتة •

غنزالو : ما قولك يا مولاي بزراعة ننشئها في هذه الجزيرة ؟

انطونيو : كزراعة القمح مثلا •

سيبستيان : او الخضروات او الفواكه •

غنزالو : لو كنت انا الملك ، لما ترددت لحظة في الاقدام على أي عمل•

سيبستيان : هناك نقص في الخمرة منذ زمن بعيد .

غنزالو : في دولتي أتوعّد عند اصدار قراراتي ، ولا من سامع .
فصممت على أن ألغي هيئة القضاء وأجعل الادب مجهولا
وأكافح الفقر والغنى معا وجميع الخدمات والعقود
والوراثات والقسمات والاسيجة واستغلال الاراضي
والكرمة ولا أبيح استثمارا على الاطلاق ، سواء في
استعمال المعادن والحبوب والمشروبات والزيوت . لا عمل،
بل عطلة دائمة لجميع الرجال والنساء ، للصالحين كما
للفاسدين ، ولا سلطة لاحد على سواه .

سيبستيان : وما هي صلاحيات الحاكم بصفته ملكا ؟

انطونيو : ليتك تعلم كم من ذنب في الدولة ينسى ان له رأسا يدير
شؤونه !

غنزالو : وأن الطبيعة الخيّرة المشتركة تنتج كل ما يلزم بدون جهد
ولا عناء ولا منّة . فلا يبقى من مجال لخيانة او انحطاط او
كسل ، ولا للجوء الى رمح او سيف او ترس او سكين او
سلاح ناري او غيره ، اذ تغدو كلها لاغية ، لان الطبيعة
ذاتها تنتج محاصيلها وفواكهها بوفرة لتغذي الشعب
المسالم .

سيبستيان : ولا زواج بين رعاياها .

انطونيو : تقول ان الجميع يمسون بلا عمل ، فستؤدي البطالة الى
اللصوصية والدعارة والاجرام .

غنزالو : عندئذ أحكم ، يا مولاي ، بالعدل فيتمتع الجميع بعهـــد ذهبي و ...

سيبستيان : ليحيا جلالة الملك المعظم .

انطونيو : والمجد لغنزالو البطل .

غنزالو : هل تسمعني يا مولاي ؟

آلونزو : ارجوك ان تكف عن تلميحك الذي ليس له عندي أي معنى.

غنزالو : انا موافق على رأي جلالتك ، وكنت مزمعا ان أقدم بعض الاقتراحات لهؤلاء السادة الذين يشكون من سوء تأويل رواياتهم في كل موضوع ولا يدرون كيف يقهقهون .

انطونيو : تصرفاتك مضحكة .

غنزالو : ومن منا لا يميل الى التهريج ؟ يمكنكم ان تسترسلوا في الضحك بدون سبب ولا مبرر .

انطونيو : ما هذا الاستنتاج الهزلي ؟

سيبستيان : من المؤسف ان لا يكون في محله .

غنزالو : كلاكما وجيهان من طينة واحدة ، وتريدان الوصول الـى القمر لانتزاعه من دائرته ، ان بقي في وضعه مدة خمسة اسابيع .

(يظهر اريال وهو يعزف لحنا شائعا)

سيبستيان : وفي الليلة الليلاء يفتقد البدر .

انطونيو : لا تغضب يا مولاي .

غنزالو : وأنت لا تخف . فلن أفقد رزانتي لسبب طفيـف كهذا .

فهات نكتة لطيفة تساعدني على النوم لاني اشعر ببعض التعب •

انطونيو : نم اذاً ، وسنتقابل فيما بعد •

(يرقد الجميع ما عدا آلونزو وسيبستيان وانطونيو)

الونزو : ماذا ارى ؟ ها قد رقد الجميع بسرعة • كم أود ان يغمض لي جفن لتهدأ افكاري اذ اشعر الان بأن قواي تخور •

سيبستيان : لقد استعجلت يا مولاي برفض هذا الالتماس الملحّ الذي نادرا ما يخفف الاحزان ، ما دامت في حال معالجتها تزول حتما •

انطونيو : ثق يا مولاي بأننا كلينا نضحي بأرواحنا فداء شخصك المبجّل • فخذ قسطك من الراحة ودعنا نسهر على سلامتك الغالية •

الونزو : اشكركم على غيرتكم ومحبتكم • هذا امر لا يصدّق •

(ينام ويغيب اريال)

سيبستيان : ما اغرب هذا الاستسلام الذي يسيطر الان عليه !

انطونيو : سببه الرئيسي تقلّب المناخ •

سيبستيان : لماذا لا يعرف النوم سبيلا الى عيوني ؟ فأنا لا أحس بأية بوادر نعاس •

انطونيو : وأنا ايضا لا ازال مستيقظا • ها هم جميعا قد غاصوا في بحر الكرى كأنهم شخص واحد ، ويغطون في سبات عميق كأن الصاعقة انقضّت عليهم وتركتهم بلا حراك • ما هذه

الفكرة يا سيبستيان النبيل ؟ ما هذه الفكرة الغريبة ؟ علينا
ان نقصيها عنا • مع اني ارى على محياك ما تنوي تحقيقه •
فالفرصة سانحة وقلبي ينبئني بأن تاجا سيهبط ويكلل
رأسك بالعز والسؤدد •

سيبستيان : هل انت في يقظة ام في حلم ؟

انطونيو : ألا تسمعني أتكلم يا سيدي ؟

سيبستيان : أجل ، اني اسمعك • انما كلماتك غافية ، وما تتلفظ به
ناجم عن رقادك • ماذا قلت ايضا ؟ حقا النوم راحة عجيبة
لاسيما عندما تكون العيون مفتوحة فيتحرك المرء ويتحدث
وينتصب على قدميه ويمشي بينما هو مع ذلك غائص في
لجة النوم •

انطونيو : ايها النبيل سيبستيان ، انت تدع حظك يرقد ، بل بالحري
يموت ، لانك تغمض جفنيك حتى في رابعة النهار •

سيبستيان : انا اسمعك بوضوح تشخر ، وأفهم معنى ضيق تنفسك •

انطونيو : اني رصين ومتحفظ اكثر مما عودتك عليه • وأنت كذلك،
اذا صدّقتني • وهذا ما يثير فيك القلق والاضطراب •

سيبستيان : انا ؟ انا الذي اشبه البحر الهادىء ؟

انطونيو : سأعلمك كيف تتصرف •

سيبستيان : حاول جهدك • فعند توقف الموج قلما تهتز السفن •

انطونيو : كم يسيطر الطموح على طبعك حتى عندما تود التنصل منه•
ولو دريت كم هو متأصل في أعماقك ، مع انك تظن

العكس ، لاقتنعت بأن الرجل الهادىء غالبا ما يثبت أقدامه في القعر اما عن خوف غامض او عن خمول مزمن .

سيبستيان : ارجوك ان توضح كلامك . ان خدك وعينيك في هـذه اللحظة تنطق بما ينطوي عليه عنصرك الطيب ، وما تنـوي الاقدام عليه بجهد وصعوبة .

انطونيو : هاك يا سيدي ، هذا الوجيه المضعضع الحواس الـذي يتوارى ذكره في بحر النسيان حالما يغدو تحت التراب ، ويحاول ان يقنع الملك ، الذي تتجسد القناعة في شخصه، بأن ولده لا يزال حيا يرزق ، وأن شواهد عديدة تدل على انه لم يغرق . فما قيمة كلام هذا النائم الذي يسرح امامنا في دنيا الاحلام المبهمة ؟

سيبستيان : انا لا أمل لي بخروجه حيا من تحت الامواج .

انطونيو : لماذا تقطع هكذا الرجاء ؟ ان لم يكن هناك بصيص أمل من هذه الناحية فهناك من الناحية المقابلة ، امـل كبير يتبلور ويخلق مجالا فسيحا لرجاء غير محدود . ولكن حين لا تلوح اية بارقة افتراض ممكن هل تقتنع معي بأن فردينان قد قضى نحبه غرقا ؟

سيبستيان : لا مجال للشك في انه مفقود .

انطونيو : ومن تظن ان يكون بعده وريث الحكم في نابولي ؟

سيبستيان : كلاريبال .

انطونيو : ملكة تونس التي تقيم على بعد عشرات الفراسخ من ديارنا ،

هي التي لا يتسنى لها الوقوف على انباء نابولي الا ان
الشمس تسطع اولا ويليها القمر متأخرا ، وان لحى اطفالنا
نبتت وحان زمن حلاقتها ، هي التي حالما رحلت عنا كدنا
جميعنا نذهب ضحية البحر الذي اوشك ان يبتلعنا ، ثم
بصق عددا ضئيلا منا ، كأن مصيرنا متوقف على عمل بنى
الماضي مقدمته ، اما خاتمته فأنا وأنت وحدنا نقرر شكلها
وتوقيتها .

سيبستيان : ما هذا الهراء المعقد الغامض ؟ ماذا تقول ؟ أجل ان ابنة
شقيقي هي ملكة تونس وهي في الوقت ذاته وريثة الحكم
في نابولي بالرغم من وجود مسافات شاسعة تفصل بين
هذه الاصقاع .

انطونيو : مسافات فيها كل شبر من الارض يقهقه الان متهكما . هل
يمكن ان تجيء كلاريبال الى نابولي لتزاحمنا . فلتبق في
تونس . وأنت يا سيبستيان أفق من سباتك . اني اسألك
ذلك حتى ، ان كان الموت قد اختطفه ، لا يكون وضعه
اكثر ازعاجا مما هو عليه الان . انا اعرف من الذي
سيحكم نابولي ممن يغطون في النوم امامنا هاهنا . هم
لا يعرفون غير التبجح بلهجة بليدة سقيمة ، أولهم غنزالو،
الذي يحاكي البوم في نعيبه . ليتك تفكر مثلي . فهذا
النوم وأي اغفاء لا يكون الا في صالح بروزك وازدهارك.
هل تسمعني ؟

سيبستيان : أظن •

انطونيو : وبأي وجه تقابل الحظ السعيد الذي ينتظرك ؟

سيبستيان : انا لا ازال أتذكر انك فيما مضى قـد اقتلعت بروسبارو لتحل مكانه •

انطونيو : هذا صحيح • ألا انظر الى هذه الملابس كم تليق بي • وهي زاهية الالوان اكثر مما كانت عليه في الماضى ، يوم كان أعوان اخي رفاقي فأصبحوا اليوم رجالي •

سيبستيان : ولكن اين ضميرك ؟

انطونيو : حيث يتربع الدوق على سدة الحكم • لو كان في رجلي دمل لأوجعني • غير ان ارادتي تطغي على شعوري • ولو قام الف ضمير بيني وبين حكم نابولي لذابت جميعها كما يذوب السكر في الماء • هنا يرقد اخوك وليس نصيبه اكثر من الارض التي يتمدد عليها • واذا افترضنا انه لـم يمت بعكس ما تدل عليه الظواهر ، لكفاه مقدار ثلاثة اصابع حادة لجعله يرقد الى الابد • وأنت لا سواك ، بمثل هذه البادرة تستطيع ان تغمض عينيه نهائيا • ولن يكون التحفظ بجانبنا ليوبخنا ، وسيهضم الآخرون هذا الحدث كما يلغ الهر الحليب • وسيضبطون ساعاتهم على التوقيت الذي نحدده نحن لهم •

سيبستيان : دع تنفيذك يا صديقي يتقدم على سابقتي • وفيما انت تستعيد ميلانو أغتنم انا الفرصة للاستيلاء على نابولي •

فاستل" سيفك ، وبطعنة واحدة تتخلص من الجزية التي
تدفعها • ومتى اصبحت ملكا تثبت لك مودتي الى الابد•

انطونيو : ليستل" كل منا سيفه اذاً •

(يستلا"ن سيفيهما)

وعندما أومىء اليك يبدي ستضرب في اللحظة ذاتها بسيفك
البتّار عنق غنزالو •

سيبستيان : لدي" كلمة اخيرة •

(يتحدثان بصوت خافت . تسمع انغام موسيقية)
(يظهر اريال بدون ان يراه الآخرون)

اريال : لقد توقّع سيدي بحنكته ما يتهددني من الاخطار • فبادر
صديقه حالاً الى ايفادي لأنقذ حياته • وإلا ، آل مشروعه
الى الفشل •

(ينشد في اذن غنزالو)

بينما انت تغط" هنا في النوم
مؤامرة خفية يحيكها لك القوم
هي الان جاهزة للقضاء عليك
فان خشيت فقدْ أصغريك
كفاك رقاد واحذر خصميك
وقم اليهما واطرد النوم من عينيك

انطونيو : هيا أجهز عليه •

غنزالو (يستيقظ) : الملائكة الساهرون انقذوا حياة الملك • فماذا جرى هنا؟
هلموا استيقظوا ايها الراقدون •

الونزو (يستيقظ) : لماذا هذه السيوف مستلّة ؟ وهذه العيون جاحظة ؟
ماذا يدور هنا ؟

سيبستيان : نحن ساهرون على راحتك وسلامتك ، سمعنا صخبا مروعا
كأن نيرانا او أسودا تكرّ واثبة • وأعتقد ان هذا ما
أيقظك ، لان أذني لا تزال ترتعش من الهلع •

الونزو : انا لم اسمع شيئا •

انطونيو : هذه الضجة تصمّ آذان العفاريت وتزلزل الارض كأنها
زمجرة سرب هائل من الوحوش الضارية •

الونزو : هل سمعت يا غنزالو ؟

غنزالو : والله ، يا مولاي ، سمعت اصواتا غريبة • وأعترف بأنها
ايقظتني من قيلولتي فهززتك ، وأفلتت مني صيحة ، ثم
فتحت عينيّ لأرى سيفيهما المجرّدين امامنا • حدوث
الضجة امر واقعي لا سبيل الى نكرانه • والأولى بنا الان
ان نظل على حذر او نترك هذه المنطقة • على كل حال
علينا ان نستلّ سيفينا •

الونزو : لنغادر هذا المكان ، ولنمض للبحث عن ولدي المسكين •

غنزالو : حفظه الله من كل أذى ، ولاسيما من الضواري ، لاني
واثق بأنه لا يزال في الجزيرة •

الونزو : اخرج انت اولا • (يخرجان) •

اريال : سأعلِم سيدي بروسبـــارو بما فعلت • وأنت يا صاحب الجلالة إبحث عن ابنك ، لان الخطر قد زال • (يغيب) •

المشهد الثاني

في ناحية اخرى من الجزيرة

(يدخل كليبان وعلى ظهره حمل من الحطب . يسمع قصف الرعد)

كليبان : اتقذف العفاريت رأس بروسبارو بكل الاقذار والاوحال ، وليفسخ التنيِّن كل شبر من بدنه • ومـــع ان الارواح تسمعني ، لا بد لي من استمطار اللعنات عليه ، فهي لن تعارضني ولن تفزعني بما تسلطه عليّ من الجن ولا بما تصبه عليّ من المياه الآسنة ، ولن تستدرجني الى الفـخ كالثعلب في الليل ، الى داخـل قن الدجاج مهما كانت الاغراءات مشوّقة • لقد اطلقت ورائي القرود الناقسـة لتعضني ، والقنافذ المتدحرجة عند قدمي وأنا امشي حافيا لتغرز فيّ مسلاّتها الموجعة ، والافاعي لتلدغني بأنيابهـا السامة ويتسبب لي فحيحها المرعب بالجنون المطبق •

(يدخل ترنكولو)

من يا ترى قادم الى هنا ؟ أهو الروح ليعذبني لاني تأخرت
في جلب الحطب ؟ فلأنبطح ارضا عساه لا يبصرني •

ترنكولو : ليس من شجيرات هنا لأحتمي بها • ها قد عادت العاصفة
الى الهبوب • وأنا أسمع زمجرتها تصمّ الآذان • وها هي
الغيوم الدكناء تغطي أديم السماء • من هو هذا الخيال ؟
أهو شبح العاصفة الذي يتهددني ؟ ان عاود الكرة في
القصف ، لست أدري الى اين يمكنني ان الجأ • انا
أعرف ان أمطار هذه السحب ستنهال عليّ كالقِرَب •
ولكن ، ما هذا ؟ أهو رجل ام حوت ؟ أهو حي ام ميت ؟
ان رائحة الحوت الكريهة كرائحة السمك تزكم الأنوف ،
وقد انتشرت في كل مكان بشكل مريب • لو كنت في ما
وراء بحر المانش كما في الماضي ، وأخذت لهذا السمك
رسما لن يبقى احد من سكان الارض لا يمد له يد المعونة
بقطعة من الفضة على سبيل الاحسان • هناك الغول ، يبدو
كأنه انسان ، وأقل ظاهرة تجعل منه بكل تأكيد سيدا
محترما ، لا يبذل درهما لمساعدة كسيح ، لكنه يتصدق
بعشرة دراهم لمشاهدة هندي ميت • هو منتصب القامة
كمارد رهيب ، زعانفه تعسل كأذرع الاخطبوط • لعمري
هو دافىء الجسم • اذاً هناك التباس وأنا ارى من الانسب
ان أغيّر تشخيصي ، لانه ليس من السمك • ولا بد من ان
يكون احد سكان الجزيرة ، وقد أصابته الصاعقة • يا

للمصيبة ، ها هي العاصفة تعود ، فما عليّ الا ان أختبىء تحت معطفه ، اذ لا ارى أمامي ملاذا سواه • وكم يضطر المرء ان يندسّ في فراش رفيق غريب الاطوار للاحتماء به عند اللزوم • سأمكث في ملجإي الى ان تهدأ العاصفة وينقطع سيل زخّاتها •

(يدخل ستيفانو وهو ينشد ، وفي يده قنينة)

استيفانو : لن أذهب بعد الآن الى عرض البحر ، وسأنتظر الموت على الشاطىء طوعا • وأثناء مرافقتي اي رجل الى مثواه الاخير، أسمِعه نشيدا لم يخطر ببال بشر • وهكذا تتشدد عزيمتي •

(ينشد)

كاترين تطل من الطاقة وجانيتون في ضياء القمر
ووردة وناديا ومرغريت جدائلهن تضفر
وأنا مع الربان والقائد والمدفعي المنتظر
نستغني عن مرتا المحتالة المحلوّلة الجديله
فيأتي الملاّح ليفرغ الماء من المركب ويزيله
لان طعم القار في فمه ، الذوق يمجّه
ويكاد يخنقه سعاله المضني ويزجّه
في قعر اليمّ حيث لا خلاص ولا محجّه
هذا الشراب لا غنى لي عنه ابدا لانه يقوّي عزيمتي •

(يشرب)

كليبان : لا تعذبني •

استيفانو : ما هذا ؟ هل توجد هنا شياطين ؟ أعتقد بأنك لن تقوم حيالنا بدور الرجل الشرس وتخلق لنا المشاكل والصعاب • هل اكون نجوت من الغرق لأفزع الان من قوائمك الاربع • فأنا لي ايضا كما يقال اربعة أرجل ثابتة على الارض ، ولن أكتم ذلك عنك ما دام استيفانو مطّلعا عليه •

كليبان : الروح يعذبني •

استيفانو : هذا هو غول الجزيرة ذو القوائم الاربع ، تعاوده الحمّى على ما أظن مرة كل اربعة ايام • فأين يا ترى تعلّم النطق مثلنا ؟ سأسعفه لمجرد بروز هذه الظاهرة ، وان تمكنت من ابرائه وتدجينه والرجوع به الى نابولي سيكون أفخم هدية تقدم لامبراطور ينتعل جلد البقر •

كليبان : بربك ، لا تعذبني • سأدخل الحطب فورا •

استيفانو : لقد عاودته النوبة ، وها هو يهذي • سيحاول ان يشرب من قنينتي ، واذا توصلت الى إبرائه وتقويمه ، فلن اطلب المزيد• وللحصول على ذلك ، عليّ ان ادفع الثمن •

كليبان : انت لم تسبب لي أي ضرر حتى الان • وأنا لا ازال ارى جيدا • انك تقاوم الرعشة لان بروسبارو يحوم حواليك •

استيفانو : هيا اقترب مني اكثر فأكثر • إفتح فمك لأسكب فيه ما يحل عقدة لسانك يا هرّي الصغير • ستعتريك رجفة ، ولدى ارتعاشك ارجو ان تعلمني بشعورك • اذ ذاك لن

تعرف اصدقاءك . هيا افتح شدقيك وتكلم .

ترنكولو : يخيل الي انى أعرف هذا الصوت . ما هو إلا ... ولكنه مات غرقا . النجدة ، النجدة ! اينها الأبالسة ، لا تعذبيني .

استيفانو : اربعة أفخاذ وصوتان . تباً لك من غول مخيف ، بصوتك الباطن لا يسعك الا ان تتكلم عن اصدقائك بالحسنى ، وبصوتك الجهوري ستتلفظ حتما بنذالات حقيرة . وهذا طبعا ناجم عن مفعول الخمرة . لا أشك بأنـك ستشرب قنينتي بكاملها ، غير اني مصمم على ابرائك من الحمى التي تنتابك . خذ هذه جرعة اخرى وينقضي الامر . انما عليّ ان أصب من هذه الخمرة في فمك الثاني .

ترنكولو : يا استيفانو .

استيفانو : هل لسانك الثاني يناديني ؟ يا إلهي انه ليس غولا بـــل شيطانا رهيبا . وأنا لا اريد ان أدنو منه بعد الان لان ليس لديّ ملعقة طويلة المقبض لأسقيه بها .

ترنكولو : استيفانو ، يا استيفانو . أهذا انت ؟ اقترب مني ، كلّمني . انا ترنكولو ، لا تخف مني . انا صديقك الودود ترنكولو .

استيفانو : اذا كنت انت ترنكولو ، فابتعد عني حالا ، وإلا سحبتك من رجليك الصغيرتين . وان كانت الرجلان تخصّـــان ترنكولو فهما حتما هاتان . لا مجال للخطأ ، انك انت بعينك ترنكولو . ومنذ متى يا بني رضيت ان تصبح ذنب مثل هذا العجل المهووس ؟ هل هو الذي يقذف بأشبـــاه

ترنكولو الينا ؟

ترنكولو : ظننت ان الصاعقة قتلته • ولكن ، ألم تغرق يا استيفانو ؟ أملي ان لا تكون قد غرقت • فالعاصفة مرت وانتهت ، وأنا اختبأت تحت معطف هذا الثور البغيض ، لأحتمي به من العاصفة • اذاً انت حي يا استيفانو ، الـذي أعتبرك بمثابة اثنين من سكان نابولي الناجين من الغرق •

استيفانو : كلا • ارجوك ان لا تعدّني هكذا • لان معدتي ليست على ما يرام •

كليبان : ما اروع هذا المخلوق ! ان لم يكن روحا ، فهو إله حقيقي، شرابه رحيق سماوي ، وأنا آريد ان اجثو امامه •

استيفانو : كيف نجوت ثانية ؟ وكيف وصلت الى هنا ؟ أقسم لي بهذه القنينة وأخبرني كيف سعيت للوصول الينا • انا ختبأت في برميل خمر رماه الملاحون من اعلى السفينة • أجل ، أقسم لك بهذه القنينة التي لففتها بقشرة شجر بيدي حالما بلغت الشاطىء •

كليبان : اقسم لك بهذه القنينه بأني سأكون من أتباعك الأمناء لان هذا المشروب ليس من صنع الارض •

(يمد القنينة نحو ترنكولو)

استيفانو : هه !

ولكن كيف امكنك ان تنجو يا محتال ؟ اقسم لي بأن تقول الحقيقة •

ترنكولو : لقد سبحت حتى الشاطىء مثل البط • بشرفي انا أسبـح تماما كالبط الأصيل •

استيفانو : هيا ، قبّل الكتاب المقدس واحلف •

(ترنكولو يشرب)

قد تسبح نظير البط • لكنك تصفر كالمزمار •

ترنكولو : ألا يزال لديك من هذا الشراب ، يا استيفانو ؟

استيفانو : البرميل لا يزال مملوءا يا صاح ، ومستودعي يقع الى جانب الماء • وخمري مخبأ هناك • والآن كيف حال الحمّى التي انتابتك ايها الثور المهووس ؟

كليبان : ألم تهبط انت من السماء ؟

استيفانو : الأصح ، من القمر • انا رجل القمر في أوقات فراغي •

كليبان : لقد شاهدتك فوق ، وأنا أحبك • وسيدتي علمتني ان اعرفك من اصطحاب كلبك وطريقة حمل حطبك •

استيفانو : أهذا صحيح ؟ أقسم بالكتاب المقدس ، سأذهب قريبـا للتيقّن من المحتوى • هيا اقسم لي •

ترنكولو : بضوء النهار الذي ينير لنا • ما أغبى هذا الغول ! أأنـا أخشاه ؟ لا شك في انه ليس سوى غول • أهنئك يا رجل القمر ، ايها الغول المسكين الذي يصدق كل ما يقال له • أهنئك ايها الغول السكير الغبي •

كليبان : أود ان اريك في الجزيرة كل قطعة ارض صالحـة ، وأن أقبّل قدمك • فهل تريد ان تصبح معبودي ؟

ترنكولو : انت نور حياتي ، اراك قد صرت غولا مغفلا بل غـولاً نشوان ، حالما يغطّ إلهك في النوم تشخر وتبادر الـى تجرع قنينتك •

كليبان : أقبّل قدمك ، وأتعهد لك بأن اصبح من أتباعك •

استيفانو : هيا اذاً اركع واقسم لي •

ترنكولو : لا ، اني ارى هذا الغول برأس كلب وهو مزمع ان يجعلني أغرب في الضحك • ما أفدح مصيبتي بهذا الغول الذي لا أدري ماذا يمنعني عن ضربه •

استيفانو : هيا قبّل •

ترنكولو : لكن هذا الغول الشقي لم ينقطع عن الشرب • تباً له من غول بغيض !

كليبان : سأقودك الى أصفى الينابيع ، وسأقطف لك ألذ الثمار ، وأصطاد لك أطيب الاسماك وأجلب لك حزما ضخمة من الحطب • ليقضِ الطاعون على الطاغية الذي اخدعه • لن احمل له حطبا بعد الان • سأتبعك انت وحدك ايها الرجل الكريم •

ترنكولو : هذا الغول سخيف حقا • فهل بالامكان تحويله من سكّير حقير الى مخلوق جليل •

كليبان : دعني آخذك ، ان شئت ، الى حيث ينضـج التفاح • ان اظفارك الطويلة تساعدني على التقاط الكستناء مـن الارض • وسأريك أعشاش العصافير النادرة وأدربك على

نصب الأفخاخ للمسوخ المعتدية • وبصحبتك أذهب الي
اشجار البندق الغزيرة النمو ، فأقطف لك من ثمارها ، و الي
الصخور حيث أكتشف لك اوكار الطيور البحرية ، فهل
تريد ان ترافقني ؟

استيفانو : حسنا • ستأخذني اليها • فكفاك خطبا • يا ترنكولو ، بعد
ان غرق الملك وحاشيته اصبحنا نحن ورثة هذه القطعة من
الارض • (لكليبان) هيا أمسك بقنينتي يا صديقي لنملأها
بسرعة •

كليبان (ينشد بصوت مخمور) : مساء الخير يا سيدي ، مساء الخير ،
مساء الخير •

ترنكولو : الغول يشرب ، الغول يجأر •

كليبان : لاصطياد السمك ، انا لا احسب للسدود أي حساب • فلا
تتكل عليّ في جلب الحطب من الغاب لإشعال النار ، ولا
لخدمتك في البيت • انما لأجل تنظيف القدور
والحيطان لا تتكل عليّ مطلقا ، بل فتش عن خادم مقيت
يقوم بذلك • ولتحيا الحرية •

استيفانو : اغرب عن وجهي ، ايها الغول البهلول •

(يخرجون)

الفصل الثالث

المشهد الاول

امام كوخ بروسبارو

(فردينان يحمل حطبه)

فردينان : هناك ألعاب متعبة ، انما الجهد الذي تتطلبه يوازي ما توفره من تسلية وتحتاج الى كثير من طول البال والبراعة للفوز فيها . اما هذا العمل المضني فيخيل اليّ انه مرهق بقدر ما هو كريه . والسيدة التي اخدمها لا تحجم عن رد الحياة الى من فقدها ، وتعتبر شغلي كأنه سخرة . هي خفيفة الظل حلوة المعشر . وما ضرّها ان كان والدها بغيضا غير جدير بالاحترام كما يبدو لي . عليّ ان انقل

الف حطبة وأكدّسها جميعها حسب اوامرها الصارمة •
بينما هي ، سيدتي اللطيفة ، تنتحب حالما تبصرني وتعلن
انها لم تجد في حياتها خادما نشيطا لمثل هذه المهمة الشاقة،
فأنسى تعبي لان هذا الاعتبار يسهّل عليّ شغلي • وهي
لا تكف عن تقدير جهدي كلما توقفت قليلا لأستريح •

(تدخل ميراندا وبروسبارو على مسافة منها دون ان تراه)

ميراندا : وا أسفاه ! انا أتوسل اليك ان لا تجهد نفسك هكذا في
العمل المرهق • كم تمنيت لو ان البرق أحرق هذه الاكوام
من الحطب التي يتحتم عليك ان تنقلها • ارجوك ان تأخذ
قسطا من الراحة كي تستعيد قواك • فلسوف ابكي نادمة
في يوم من الايام تكفيرا عما سببته لك من المتاعب • ان
والدي غارق في مطالعاته ، فأستحلفك ان ترتاح ، اذ لا
يزال امامك لا أقل من ثلاث ساعات عمل •

فردينان : يا سيدتي العزيزة ، ستغيب الشمس قبل ان انهي شغلي
الذي يجب عليّ ان أجتهد لإكماله في حينه •

ميراندا : إجلس اذاً ، فأحمل انا عنك هذه الحزمة من الحطب في
هذه الاثناء • اعطني اياها ان شئت لأضعها في مكانها فوق
الكومة •

فردينان : ابدا يا فتاتي الحلوة • أفضل ارهاق ذاتي وقصم ظهري
على ان اراك تتجشمين مثل هذا العناء ، وأنا لا آتي بأية
حركة •

ميراندا : ان ما لا أجد فيه ازعاجا يناسبني ، وأقوم به بتعب أقل ، لاني أتممه بملء الرضى ، وان كنت لا تحبذ فكرتي وخطتي .

بروسبارو : ها قد علقت ايها الصرصور المسكين ، كما أستدل من زيارتك لي .

ميراندا : يبدو لي انك خائر القوى .

فردينان : كلا ايتها السيدة النبيلة . هذا ناجم عن رطوبة الصباح . فالليل يطول عليّ عندما تكونين هنا . أؤكد لك انني على الدوام لا أغفل عن ذكر اسمك الحبيب في صلواتي .

ميراندا : انا ميراندا ، قد خالفت اوامرك يا ابي .

فردينان : انت ميراندا حبيبة الجميع . والجميع معجبون بشخصيتك الفريدة ، ويساوون بيني وبينك في أحرج مواقف الحياة ويفضلونك على سائر الصبايا . ان نظري لا يفارقك . كم وكم طغت تمتمات عبوديتهم على سمعي المرهف . ان نساء عديدات لاقين الاحترام والاكرام نظرا لما يتحلّين به من الفضائل ، ولكن ليست بينهن واحدة تستحق ، بالنسبة الى ما يشوب تفوّقها من كبوات ، ان تكون بمستوى الصفات الحميدة التي تميزها ولا تعيبها . غير انك امرأة رائعة قل مثيلك لانك تنحدرين من أطهر الأسر .

ميراندا : انا لا اعرف واحدة من بنات جنسي ، ولا أتذكر محيا امرأة سوى وجهي الذي أشاهده في المرآة . ولا يسعني أن

أعتبر غيرك رجلا بكل معنى الكلمة . فأنت والدي العزيز وأنت صديقي الوحيد بين جميع الكائنات على وجه الارض . لا أريد ان اعرف احدا سواك ، مع ان تواضعي هو خير ما فيَّ من صفات ، ولا ابغي رفيقا غيرك في هذه الدنيا ، ولا أود ان أتخيل وجود رجل سواك ترتاح اليه نفسي . قد يكون كلامي هذا اقرب الى الهذيان ولكني لا أريد ان أعتنق أفكار غيرك يا ابي .

فردينان : انا في محيطي امير ، يا ميراندا ، بل ملك جليل ، وأربأ بالقبول بأن يحتمل احد عبودية نقل هذا الحطب . اصغي اليَّ لتعرفي ما يجول بخاطري . فأنا منذ وقوع نظري عليك طار قلبي فرحا وأصبحت طوع بنانك لأخدمك وألازمك كظلك . وسأبقى اسيرك ورهن اشارتك ، ولأجلك سأظل أنقل الحطب بصبر وخضوع .

ميراندا : هل تحبني الى هذا الحد ؟

فردينان : اشهدي على كلامي اينها السماء ، وأنت ايضا اينها الارض! وكلِّلي اعترافي بالسعادة التي لا أجرؤ على تمنيها . وان بحت بهذه الحقيقة فلأن ذلك اقوى مني . وإلا تحولت بهجة ايامي الى شقاء أليم . أجل انا احبك وأحترمك الى أبعد الحدود ، وأكثر من كل انسان على وجه الارض .

ميراندا : اكاد أختنق عندما اندب حظي التعيس .

بروسبارو : مصادفة سعيدة ان تلتقي مودّتان نادرتان تحت سقف

واحد • فلتمطر السماء نعمها على من يولد في ظلالهما •

فردينان : لماذا تبكين ؟

ميراندا : انا ابكي سوء طالعي الذي لا يجود عليّ بما ارجو منحه او تلقّيه من هناء ، وهذا ما يسبب لي الغم ، ويدنيني من أجلي ، لان الدهر يأبى الا معاندتي • لكني مهما حاولت ان أموه على نفسي ، فكل شيء واضح وسأصبح امرأتك اذا اردت ان تتزوجني • وإلا متّ وأنا في خدمتك • انت قادر على حرماني من صحبتك ، ولكني سأظل وفية لك ما حييت شئت ام أبيت •

فردينان : يا سيدتي وحبيبتي ، انا ايضا سأظل وفيا لك بكل تواضع الى الابد •

ميراندا : ستصبح اذاً زوجي ؟

فردينان : أجل ، لان قلبي اسير هواكِ ، وهو يفضل العبودية بقربك على الحرية بعيدا عن حنانك • فهاكِ يدي •

ميراندا : وها هي يدي مع قلبي ملك لك • والآن اسمح لي بالتغيّب نصف ساعة من الزمن •

فردينان : الى اللقاء القريب اذاً ، ومع الف سلامة •

(يخرج فردينان وميراندا منفردين)

بروسبارو : ان فرحهما يفوق ما اشعر به من سعادة • والمفاجأة بالنسبة اليهما لا أبهج منها • ولا شيء يسرني اكثر مما

حصل • والآن اعود الى كتابي ، ما دامت الامور تسير في طريقها الصحيح •

(يدخل الى كوخه)

المشهد الثاني

في ناحية اخرى من الجزيرة

(يدخل استيفانو وترنكولو وكليبان)

استيفانو : لا لزوم الان للسفسطات • عندما تفرغ براميل الخمر ، لن تشرب غير الماء • وبانتظار ذلك ، لا مجال لتناول نقطـة واحدة • فدع المسائل تسير في مجراها الطبيعي • فكـِّر في المستجدّات ، وإلا ستشرب نخبي يا غول الخدمة •

ترنكولو : يا غول خدمتنا ، يا ثعلب هذه المنطقة ، لا يوجد فـي هذه الجزيرة على ما يظهر سوى خمسة سكان ، منهم نحن الثلاثة • فاذا كان للاثنين الباقيين دماغ مثل دماغنا فعلى الدولة السلام لانها ستميد وتنهار •

استيفانو : ستشرب عندما آمرك انا يا غول الخدمة • يخيل اليّ ان عيونك لا تزال ثابتة في وجهك •

ترنكولو : وأين تريد ان تكون عيوني ؟ أفي ذنبي ام في ظهري ؟
اذ ذاك اكون حقا غولا لا غش فيه •

استيفانو : ان غول خدمتي قد أغرق وعيه في برميل الخمر • بينما انا، لا تقوى مياه البحر بأجمعها على اغراقي • ولقد سبحت بمهارة قبل ان ابلغ هذا الشاطىء مسافة لا تقل عن خمسة وثلاثين فرسخا • سأجعلك نائبي ايها الغول لتحمل لوائي باخلاص ، وتأكيدا لذلك ، اقسم لك بحق نور النهـــار الذي يضيء لنا دروبنا •

ترنكولو : ان اكون نائبك ، هذه ضمانة لي • اما حمل لوائك فكيف يتم وهو يرفرف خفّاقا في الاعالي ؟

استيفانو : لا سبيل لنا الى الهرب من قدرنا ، يا ايها الغول المخبول •

ترنكولو : أجل ، أجل ، نظير الارانب التي تتوارى لدى سماعها أخف ضجة ولا تنجو من مصيرها •

استيفانو : قل كلمة اذاً ايها التور المهووس ان كنت حقا صادقا •

كليبان : ألا تزال مخلصا ؟ دعني ألتمس بركتك • اما هو فلن اخدمه لانه غير كريم •

ترنكولو : الان ظهر كذبك ايها الغول الجاهل الأفّاك • انا وحـــدي قادر على نبش خفاياك ايها المحتال • انت تتهمني بالجبانة بعد كل ما تجرّعته في أقل من يوم • ألا تخجل من هذا النفاق الخسيس ، وأنت في هذا الدرك من الانحطاط •

كليبان : اسمعه كيف يزدري بي ويهينني • فهل يرضيك هذا يـــا

مولاي ؟

ترنكولو : تدعوني مولاك . أولا تدري ان للغيلان طرائق خاصة .

كليبان : ها هو يعيد الكرة . أتوسل اليك ان تعضه وتمزقه كي يسكت نهائيا .

استيفانو : صُن لسانك يا ترنكولو . اذا تصرفت هكذا بنذالة ، فسأسجنك في شق الشجرة ، لان هذا الغول المسكين هو احد أفراد رعيتي ولن أسمح ابدا بأن يمسه اي سوء .

كليبان : أشكرك يا سيدي النبيل . هل يعجبك ان تسمع توسلاتي ثانية .

استيفانو : ولماذا لا ؟ اركع وعاود الكرة فيما نقف انا وترنكولو لنتلقى خضوعك .

(يدخل اريال بدون ان يراه احد)

كليبان : كما قلت لك ، انا عبد لطاغية مستبد وساحر محتال اغتصب مني ملكية هذه الجزيرة .

اريال : انت كاذب .

كليبان : انت الكاذب ايها المسخ الحقير . وسيعاقبك سيدي قريبا جدا . اما انا فلا اكذب ابدا .

استيفانو : اذا قاطعته يا ترنكولو مرة اخرى اثناء سرده الرواية سأصفعك بهذا الكف وأسقط لك بعض اسنانك من فمك .

ترنكولو : لن أنبس ببنت شفة .

استيفانو : إلزم الصمت ، ودعني أستمع . هيا اكمل ، يا كليبان .

كليبان : اقول انه بالحيلة والشعوذة استولى على هذه الجزيرة التي كانت تخصني . فاذا شئت يا صاحب العظمة ان تنتقم لي منه ، فأنت قادر على ذلك ، وهو لن يستطيع مقاومتك .

استيفانو : طبعا .

كليبان : ستكون انت مولاي ، وأنا مستعد لخدمتك .

استيفانو : حسنا ، ولكن كيف العمل للوصول الى السيطرة على هذا المخلوق ؟

كليبان : سأسلمك اياه يا سيدي وهو نائم . فتدق عنقه مع اول مسمار في نعشه .

اريال : انت مخادع ، ولن يتسنى لك ذلك مطلقا .

كليبان : أتسمع ما يقول هذا العلج المتبجح ؟ ارجوك ان تأمر بضربه يا صاحب الجلالة ، وبانتزاع القنينة منه . فحالما يفقدها يذهب ويشرب من ماء البحر المالح ، لاني لن أدله على مكان الينابيع الصافية العذبة .

استيفانو : هذا انذاري الاخير يا ترنكولو . فاذا قاطعت الغول مجددا فاعلم بأني سأنهال عليك بهذه اليد ضربا مبرحا بلا رحمة ولا شفقة ، وأجعلك أرق من الرغيف .

ترنكولو : ولكن ماذا جنيت حتى تعاقبني ؟ انا لم أقترف ذنبا . ومع ذلك ها انا أنسحب .

استيفانو : ألم تتهمني بالكذب ؟

اريال : ادعاؤك هذا هو عين الكذب .

استيفانو : أأنا كاذب ؟ (يضربه) خذ ، خذ ، خـــذ . واذا اردت سأكيل لك المزيد . أعد قولك بأني اكذب وسترى مـا يحل بك .

ترنكولو : انا لم اقل ابدا انك تكذب . لا بد من ان تكون فقـدت وعيك وسمعك ايضا . ليصبْك الجرب ايها السكير الأبله، لانك أمعنت في شرب الخمرة ، ولتهـدّ الحمَّـــى حيل غولك ، وأنت فلتتكسر اصابعك .

كليبان : هه ، هه ، ها .

استيفانو : تابع سرد حكايتك . أنصحك بأن تلزم حدّك .

كليبان : عاقبه كما يستحق ، وسأعرف قريبا انا ايضا كيف أؤدبه .

استيفانو : ابتعد انت من هنا . هيا اكمل ، يا كليبان .

كليبان : كما قلت لك ، لقد اعتاد على القيلولة بعد الظهر ، فيمكنك ان تحطم أضلاعه وأن تجرده من كتبه ثم ان تشجّ رأسه بحطبة جافة صلبة ، وأن تبقر بطنه برمح طويل ، وأن تطعن عنقه بسكينك الحاد . أكرر عليك ان لا تنسَ تجريده من كتبه لانه بدونها يصبح كالبهيمة نظيري تماما ، ولن يبقى لديه أي استعداد للخضوع، فيكرهه كل الناس مثلي. لا بد من احراق كتبه حتما . هو يملك معدّات جميلة ، كما يدَّعي ، وينوي ان يزين بها بيته في المستقبل عندما ينفرد ببيت . والاولى من كل هذا ، وما يستحق الذكر حقا ، هو روعة جمال ابنته التي يعتبرها فريدة الحسن . انا لم

ابصر امرأة غيرها سوى أمي سيكوراكس • انما والدتي تفوقها بهاء لان الوعاء الكبير يتسع لاحتواء الاصغر منه•

استيفانو : أحقا هي فتاة بارعة الجمال ؟

كليبان : أؤكد لك يا مولاي بأنها جديرة بك ، وستمنحك نسـلا تتباهى به •

استيفانو : سأقتل هذا الرجل ايها الغول • وسنكون انا وابنته ملكا وملكة على هذه الديار فينفسح المجال لفرض هيبتنـا وبسط نفوذنا • وستكون انت وترنكولو لي نائبين • فما قولك يا ترنكولو بهذا التدبير ؟

ترنكولو : ممتاز •

استيفانو : هات يدك اذاً • انا آسف لاني ضربتك • لكن اعلم ان عليك ان تصون لسانك حتى آخر ايام حياتك •

كليبان : سينام بعد نصف ساعة • فهل تنوي القضاء عليه فعلا ؟

استيفانو : إي وربي •

اريال : سأذهب وأنبىء معلمي •

كليبان : وجودك معي يدخل الى قلبي السعادة ، ويتيح لي التمتع بملذات الحياة • فهلم نسرح ونمرح • هل تريد ان تعيد عليّ اللحن الذي علمتني اياه منذ هنيهة ؟

استيفانو : سأستجيب طلبك ايها الغول ولن أرفضه • فهيا نغني اولا يا ترنكولو •

(ينشدون)

إهزأوا وعنّفوا ، ثم عنفوا واهزأوا ،
فليس احلى من حرية الافكار، فاهنأوا .

كليبان : هذا ليس النغم ذاته .

(يقرع اريال طبلة وينفخ بالمزمار)

استيفانو : ماذا أسمع هنا ؟

ترنكولو : هذا لحن اغنيتنا يعزفه كائن غير منظور .

استيفانو : يا رجل ، إظهر على حقيقتك . فحتى لو كنت شيطانا ، لا اعتراض لي عليك .

ترنكولو : أطلب صفحك عن جميع ذنوبي .

استيفانو : اذا كان نصيبي الهلاك ، فأنا مستعد لتسديد كل ما عليّ من حساب فأرجوك ، ان ترأف بي .

كليبان : هل انت خائف ؟

استيفانو : أأنا اخاف ، ايها الغول ؟ لا ، لا ، ابدا .

كليبان : لا تفزع . ان الجزيرة ملأى بالتمتمات والاصداء والاناشيد الساحرة التي تفعم النفس طربا ونشوة . وربما سمعت الف آلة تعزف دفعة واحدة احيانا ، فتصمّ أذنيّ ، ثم تليها اصوات ودبكات توقظني كأني غائص في بحر النوم ، بل بالحري تجعلني أرقد ثانية لأرى في الحلم غماما ينفتح ويفسح لي مجال التمتع بمشاهد كلها روعة وجمال. وكم خيّل اليّ ان السماوات توشك ان تسقط من علاها على رأسي ، فأبكي حالما افيق بكاء مرا وأتمنى متابعة

حلمي السحري •

استيفانو : لعمري ، كم يسرني ان اسمع أرق الانغام بدون مقابل •

كليبان : متى سيهلك بروسبارو ؟

استيفانو : لن يصيبه أي مكروه اذا طال به الانتظار • اما انا فأود ان أتوقف هنا بروايتي •

ترنكولو : الصوت يبتعد على ما يبدو ، فتعال نتبعه ثم نعود لإتمام عملنـــا •

استيفانو : الى الامام سر اذاً ، ايها الغول • هيا نتبعه • أريد ان ارى كيف تقرع هذه الطبلة •

ترنكولو : ها أنذا آت • سأتبعك يا استيفانو •

(يخرجون)

المشهد الثالث

في ناحية اخرى من الجزيرة

(يدخل آلونزو وسيبستيان وانطونيو وغنزالو وادريان وفرنسيسكو وغيرهم)

غنزالو : يا إلهي ! انا غير قادر يا مولاي على التقدم خطوة واحدة، لان عظامي الهرمة تؤلمني• هذه متاهة نضيع حتما فيها نظرا

لما تحويه من التعاريج والاستدارات • فعلينا ان تتريث ،
وأنا بنوع خاص ، حتى أستعيد أنفاسي •

الونزو : لا يسعني ان ألومك يا صديقي القديم ، لاني انا ايضا قد أنهكني التعب حتى كاد يزهق روحي • اجلس واسترح فها هنا بالذات تتبدد آمالي ويتبين بطلان الرجاء بأنه حي لانه فعلا قد غرق ، بينما كنا نجـــدّ في البحث عنه ، فسخر البحر منا لتشبثنا عبثا في مساعينا على هذه الارض • مهما يكن الامر مبهما ، يمكنه ان يمضي •

انطونيو : أهنىء نفسي على فقدانه كل امل • فلا تذهب ، بسبب هذا الاخفاق ، الى العدول عن بلوغ الغاية التي وضعتها نصب عينيك •

سيبستيان : لدى اول فرصة ، يسعنا ان نعوض عما فاتنا •

انطونيو : هذا المساء اذاً ، بما ان جولتهم قد ارهقتهم ، لن يملكوا الشجاعة ولا القوة لمواصلة السهر كما لو كانوا مرتاحين•

سيبستيان : اتفقنا • فالى هذا المساء • لكن عليكم ان تلزموا الصمت والهدوء •

(نسمع أنغام موسيقية توحي بالأبهة والجلال .
وبروسبارو غير منظور)

الونزو : ما هذه الرخامة ! اسمعوا يا اصدقائي الاعزاء •

غنزالو : ما اروع هذه الموسيقى !

(يدخل عدد من الغرباء حاملين اطعمة تكفي لوليمة وهم يرقصون ويحيون الملك وحاشيته ويدعونهم الى الاكل ، ثم يختفون)

الونزو : احرسينا يا ملائكة السماء . هل رأيتم ما جرى ؟

سيبستيان : هذه تماثيل متحركة . وأنا أميل الآن الى الاعتقاد بوجود وحيد القرن في المنطقة حيث يتجلى على شجرة واحدة طائر الفينيق متربعا في هذه اللحظة على عرشه .

انطونيو : انا ايضا بتّ أعتقد بهذا وذاك . واذا كان في الدنيا امر لا يزال يدعو الناس الى رفض اليقين ، فليأتوا اليّ كي أعلن لهم وأدعم بأغلظ الايمان ، ان هذه حقيقة لا تقبل الشك، ما دام المسافرون لا يكذبون مهما تبجّح به ضعاف العقول ممن يلازمون عقر دارهم ولا يتجولون .

غنزالو : اذا نقلت هذا النبأ الى نابولي ، هل يصدقني احد ؟ ولو صرحت بأني شاهدت اهالي هذه الجزيرة الذين لا يغادرونها ، مهما بدوا في تصرفاتهم غلاظا كالغيلان ، يتمسكون بكرم اخلاقهم وحرية افكارهم اكثر من معظم ابناء قومنا ان لم يكن اجمعهم ، كما تثبته أفعالهم ، فهل يعتبرون ويرعوون ؟

بروسبارو : ايها الشريف غنزالو ، كلامك فيه كل الحكمة والصواب لان بعض الناس أينما وجدوا هم افظع من أبالسة الجحيم.

الونزو : هذا لا يغيب عن ذهني ، لان بعض الوجوه والحركات والاصوات المعبرة بأساليب بديعة ولو صمّاء ، هي بمثابة خطابات بليغة صامتة حافلة بالعبر .

بروسبارو : لا تنسَ ان السم يكمن عادة في الذنب الدسم .

فرنسيسكو : ها قد غابوا بطريقة غريبة عجيبة .

سيبستيان : وماذا يعني ذلك ؟ بما انهم يتركون مؤنهم ، نحن ايضا لنا أفواه لنأكل ومعد لنهضم . فما رأيك الان لو قمنا بالاستيلاء على هذا الزاد ؟

الونزو : انا لا يهمني الامر .

انطونيو : بصراحة يا مولاي ، انت لا تميل الى المغامرة . عندما كنا اولادا صغارا ، من منا كان يصدّق ان في الجبل رجالا غلاظ الرقبة كالثيران او منفوخي البطن كالخرج ، او ان هناك مخلوقات لها رأس مطمور في جذعها وبين كتفيها . وفي ايامنا الحاضرة ، ترى أبسط مسافر يؤكد مراهنا بخمسة لقاء واحد بأن ذلك حقيقة لا تقبل ادنى شك .

الونزو : على المائدة مثلا ، انا آكل ما يقدم لي من طعام ولا أهتم بما اذا كان آخر ما أذوقه . لاني أشعر بأن افضل زمن في حياتي قد مضى ولن يعود . ارجوك يا اخي ، وأنت يا سيدي الدوق ، ان تتفضلوا وتجلسوا بجواري .

(تحدث رعود وبروق . يدخل اريال بشكل نسر ويضرب المائدة بجناحيه فتختفي جميع معالم الوليمة)

اريال : انتم ثلاثة مجرمين ، شاء القدر الذي يتحكم بمقاليد هذا الكون وما فيه ، ان يلفظكم اخيرا بعيدا عن البحر ، على هذه الجزيرة التي يسكنها رجل غير جدير بالحياة نظيركم •

(يسنل ّ الونزو وسيبستيان وانطونيو سيوفهم)

انا عالم بأني اغضبتكم • وبمثل هذا الانفعال يشنق الرجال انفسهم او يلقون بذواتهم الى البحر تخلصا من متاعبهم • تباً لهم من مجانين تافهين • اما انتم يا رفاقي فمثلي انا اصبحتم كهنة تخدمون أهواء القدر الغاشم • والعناصر الصلبة التي قـُدّت منها سيوفكم ستعمل على تمزيق الرياح العاصفة ، بطعنات مضحكة تشق المياه المغلقة على الدوام ، وتختصر مداها ريشتي اللاذعة وتربطها بخيط رفيع • اما رفاقي فلا سبيل للاحراج ان ينال منهم ، وان تسنى لسيوفكم ان تطالهم كأعداء فهي ثقيلة جدا على أذرعكم ، لا تقوون على رفعها في وجوههم • لذا أذكركم، وهذه مهمتي الحاضرة ، بأنكم انتم الثلاثة قد اقصيتم في الماضي بروسبارو الصالح عن حكم ميلانو • واذا بكم كما تصرفتم في البحر ، منذ الاخذ بالثأر ، قد عرّضتم حياته مع ابنته البريئة لأفظع المخاطر • ولاجل جرم وحشي ، كهذا ، ما كان من الايام العادلة التي تمهل ولا تهمل ، الا ان سلطت عليكم الامواج العاتية وقذفت بكم الى الساحل المقفر بل قلّبت عليكم الخليقة جمعاء • فحرمتك ابنك يا

الونزو وهي الان تهددك بلساني بأن كارثة هائلة كهذه ، هي أقسى من الموت بمراحل ، ستحل بك حتما ، ومهما تبدد شرها سيبلغ اذاها شخصك ويشل مساعيك • وسيقضي عليك غضبها ان لم يكن في هذه الجزيرة المعزولة ، فسيتبعك ، لا مناص ، الى اقاصي الارض ويرجم رأسك بوابل من الويلات التي لن تعرف معها راحة القلب وهناء العيش •

(يغيب وسط صخب الرعود تليها أنغام عذبة . ويبقى الغرباء يرقصون بحركات مضحكة ، ثم يحملون المائده معهم)

بروسبارو : رائع هو هذا الوجه الخرافي ، يا اريال ! فقد خلعت عليه بهاء ساحرا حقا • ان خطابك الذي القيته حسب تعليماتي هو تقليد بارع ، والقريحة التي جادت به ، والجهد الخاص الذي بذلته لاجل نجاحه الصامت ، قد اجترح معجزة بين اصغر خدمي • وهكذا بفعل سحرك المدمر يقع اعدائي في شر مكائدهم ، ويرد كيدهم الى نحرهم ، هم الان تحت رحمة بطشي بالرغم مما يرتعون به من بهجة أفراحهم • بينما انا أعثر على الشاب فرديناند الذي يظنون بأنه غرق مع حبيبته ، وهي ايضا عزيزة على قلبي •

(يخرج)

غنزالو : مولاي أستحلفك بكل المقدسات ان تبوح لي بما تخفيه

وراء وجومك هذا الغريب •

الونزو : هذا فظيع مريب• لقد سمعت الامواج تتكلموتكرر ما نطقت به ورددته الرياح وأصداء الرعود معلنة اسم بروسبارو • فصعقتني أوهامي حين امسى هذا الوحل مرقد ولـــدي وفلذة كبدي • سأذهب لابحث عنه في الاعماق حيث لم تصل أقدام أي مخلوق قبلي وأتسدد على الاوحال الـــى جانبه •

(يخرج)

سيبستيان : حتى ولو برز الشيطان لدى كل ضربة من سيفي ، انـــا مستعد لان أتحدى جيشهم اللجب •

انطونيو : ارجوك يا مولاي ان تقبلني في عداد أعوانك •

(تخرج سيبستيان وأنطونيو)

غنزالو : الثلاثة يقتلهم الضجر واليأس بسبب جريرتهم القديمة التي تذهب بعقولهم وتفتك بهم كأنها سم رهيب • أستحلفك اذاً ان تعجل بخطواتك الرشيقة وتهبّ لانقاذي مــــــن تصميمهم على اهلاكي في ساعة غضب هي الان حاضرة •

ادريان : ارجوك ان تتبعني •

(يخرجون)

الفصل الرابع

المشهد الاول

امام كوخ بروسبارو

(يدخل بروسبارو وفرديناں وميراندا)

بروسبارو : اذا وجدت معاملتي هكذا خشنة تكون قد نلت الان جزاء عملك ، لاني وهبتك معظم ايام حياتي ، وما تبقّى لي من العمر أضعه مجددا تحت تصرفك . لان جل ما نابني من معاكسات كان في نظري ، امتحانا لحبك الذي اجتزته بنجاح منقطع النظير ، بالرغم من انه امتحان عسير للغاية. فأمام السماء أؤكد لك ثانية وعدي الصادق بتقديم هذه الهدية النادرة لك . لا تبتسم يا فرديناں اذا أشدت بها

بصوت عالٍ سترى انها تفوق كل مديح ، فدعها تجـري خلفك •

فردينان : اني لا أشك بما تتوقعه لي •

بروسبارو : تمتع اذاً بهذه الهبة التي تستحقها طبعا عن جدارة • خذ ابنتي واستأثر بمفاتنها المصانة ، ولتجرِ الحفلة المباركـة بموجب المراسم المعتادة • ولتتم عملية الامتلاك حسب ما خصتك به السماء من حنكة وذكاء • وإلا لن يزدهر هذا العقد طويلا لان الحقد القاحـل والازدراء الخسيس والخلاف المرير تجتمع لتقضّ مضجعك وتنزل بك اقسى المحن وأمرّ الاهوال • احرص على قنديل العرس كـي يضيء لك سبيلك ويرشدك الى السراط القويم •

فردينان : كم تمنيت لك حياة هادئة وأولادا صالحين وعمرا مديدا ، فلا يتحطم هذا الحب وينهال عليك ركاما في نفق مظلم او متاهة معقدة غامضة • لان براعة التلميح عن أوهى قدراتنا، لن تعرّض شرفي الى التمرغ لحظة في لذة مشينة خانقة • كن على يقين بأن لا حدود لأشواقي الى افراح اليـوم السعيد الذي لا ارى فيه جياد حظي العاثر مرهقة عاجزة عن الجري ، ولياليّ السوداء ترسف مكبلة في أصفاد الذل والشقاء • ارجوك ان تذهب الى عروسك وتهتم بهـا لانها اصبحت ملكك • تعال يا اريال يا خادمي الامين اريال •

(يدخل اريال)

اريال : بماذا تأمرني يا سيدي ؟ ها اناذا بين يديك ورهن اشارتك.

بروسبيرو : ان آخر خدمة أديتها لي انت وجماعتك ، جاءت على أكمل ما يرام . ولذا انوي ان ابقيك في خدمتي وأكلفك بمهمة مماثلة . إذهب واتفق مع هذه الفرقة للعمـــل عندي . وسأطلب من أفرادها ان يخضعوا لأوامرك وأن ينشطوا في ما يؤدونه من خدمات لاني مصمم على ان أمتع أنظـــار هذين الزوجين الشابين ببعض الالعاب والخدعات المسلية على طريقتي كما وعدتهما وهما يترقبان ذلك مني .

اريال : حالا وسريعا .

بروسبارو : بل اسرع من لمح البصر .

اريال : قبل ان تقول لبَّيك ، اذهب ونفذ طلبي . وحالمـــا تسترد أنفاسك تستدعيهم فيشير كل واحد منهم بحركة انسيابية من يده ويتساءل قائلا : هل تحبني يا معلمي ام لا ؟

بروسبارو : انت تعرف جوابي يا اريال الفطين ، فامكث هناك حتـــى أناديك .

(يغيب)

اريال : فهمت .

بروسبارو (لفردينان) : لا تثق بكلامه ، واحذر المداهنات . ومهما ارخيت لفصاحتك العنان ، فان أبلغ المواعظ ليست سوى هشيم بقرب نار متأججة . امتلك زمام امرك ، وإلا ، فالسلام على احتجاجاتك الضائعة .

فردينان : لا تخشَ يـا سيدي على مصيري • ان قلبي نظير الثلـج الناصع البياض ، طهارته تتيح لي ان أنعم بهدوء الاعصاب وراحة البال •

بروسبارو : تعال حالا يا اريال ، ولا تنسَ ان تذكرني بواجباتي • فخير لي ان تبرز نقائصي امام الحاضرين من ان يسيطـر العقم والجمود عاجلا على ذهني وأظهر للناس بلا ذوق ولا نظر ، كأني لا اعرف سوى السكوت البليد •

(تعزف الموسيقى)

القنـاع

(تظهر ايريس)

ايريس : ايتها الغنية ساراس ، يا سيدة الحقول الخصبة بالقمـح والزؤان والتبن والشعير ، وبجبالك الخضراء حيث ترعى النعاج وتؤمن أكواخك لها الدفء والمـأوى والمؤن ، وضفاف أنهارك المزهرة تفيض بالخيرات التي يمنحها شهر نيسان كما ترغبين • لك انت ايتهـا العروس المتألقة ، والملكة المتوّجة بالعفة تأسرين بحلاوتك ولطافتك قلـوب العشاق بعد ان اضناها الشوق في ظل أغصان كرومـك المتكئة على العرائش المثقلة بعناقيـد العنب وشواطئك الحافلة بنواتىء الصخور حيث تتهادين بمشيتك الرشيقة

لتنشق الهواء النقي • انت ملكة جليلة وأنا دعامة تستندين اليها بعز وأمان • سأحميك من حسادك ومناوئيكِ • هنا في هذه البراري تستقبلين أنصارك ومريديك وتفرحين بحبهم وتشاركينهم ولائمهم الفاخرة التي يعدونها لك • ان هؤلاء الطواويس يملأون الفضاء بضجة مفاخرهم ولذا تقدمين لهم يا ساراس الغنية واجب التحية والاكرام •

ساراس : ها اناذا أحيّيك ايتها النجمة الساطعة ، يا من تناجين الآلهة وتسرحين في الاجواء الرحبة، وفي علياء سمائك تحلقين بجناحيك فوق الحقول ناثرة قطرات الندى الرطيب ، وتاجك اللاذوردي يكلل هامتك ، فتتباهى وتزدهي بك غاباتي وحقولي المخضرّة وأشجاري المزهرة كأنها وشاح ملون يزين اكتاف هذه الروابي الضاحكة • والآن لماذا تطلب ملكتي حضوري الى هذه المروج الزاهية ؟

ايريس : هناك عهد غرام نزيه يجود بكنوز الحنان على هذين الحبيبين الفتيّين •

ساراس : يا قوس قزح ، قل لي : هل كانت فينوس إلهة الجمال وابنها يواكبان الملكة ؟ فمنذ ان حيكت الدسيسة التي أسلمت ابنتي الى الظالم «ديس» بتّ أكره صحبتها •

ايريس : لا ترتبكي ، فقد صادفت في الاعالي هذه الإلهة التي تجري فوق السحاب لمقابلة الاله «فابوس» • ستظل هي وولدها

محرومين من الهمة والنشاط كالحمام المقصوص الجناح
حيال الحب الطاهر • انها صديقة إله الحرب مارس ونظيره
هي دائما متحمسة ومهمومة • اما ابنها فكالحشرة الحقيرة،
قد شوهت ملامحه الضغائن وتنكرت هي لتغيير ملامحه ،
فأضحى الاولى بها ان يتسلى ، كما قالت ، مع العصافير
كالطفل العابث •

ساراس : ها هي ملكة السماء جينون الإلهة العظيمة تنزل من
عليائها •

(تدخل جينون)

جينون : كيف حالك يا أختي الحبيبة ؟ علينا ان نوطد هناء هذين
الزوجين الماثلين أمامنا • فأنا أود ان يكونا متفاهمين
سعيدين • (تنشدان) •
الغنى والرخاء والزواج المبارك
تنشدها جينون وهي تبغي سرورك
والخصب والنجاح والحياة المديدة
منذ الأزل هي لك أمنية حميدة •

ساراس : الارض الجيدة والحصاد كالذهب الاصفر
والاهراء الملأى بجانب المرج الاخضر
والعرائش المنشورة المثقلة بالعناقيد
والربيع المزهر الحافل بأيام العيد
تبارك غلة الصيف ، والسعد تستزيد

وزوال الهم وبعد الضيق عن بيتك تريد
وساراس البهيـــــة تتمنى لـــك المزيد .

فردينان : ما هذه الرؤيا الجليلة المجيدة المنسجمة مع احلى الاماني ؟ هل عليّ ان أفترض ان الارواح الخيّرة تحيط بنـــــا وترعانا ؟

بروسبارو : أجل ، الارواح التي اختارها خيالي لتجسيد الآمال التـــي يشغل تحقيقها بالي .

(جينون وساراس تتحدثان بصوت خافت)

ميراندا : اسكت يا صاح . فان ساراس وجينون تتجاذبان أطراف الحديث وتتجاملان .

بروسبارو : دعونا نتمتع بهذه اللحظة السعيدة . اسكتوا ولا تنبسوا ببنت شفة . وإلا بدّدتم سحر هذه الساعة البهيجة .

ايريس : يا بنات ، يا إلهات الينابيع والانهار الجارية بحيوية وصفاء محاطة برماح القصب الاخضر المتمايل ، غادرن مجـــاري المياه ، وبين الاعشاب استجبن نداء جينون وتعالين ايتها العرائس الراضيات واحتفلن بـــدون إمهال بوفاء الحب الاصيـــل .

(تدخل عرائس البحر)

وأنتم ايها الحصادون الذين تحرق الشمس بشرتهم، تنازلوا عن ثلوم حقولكم لهؤلاء الحسناوات الفاتنات . وليعتمر

كل واحد منكم بقبعة من القش ويمسك بيد احدى عرائس البحر ليرقص معها على انغام الاهازيج القروية •

(يدخل الحصادون الذين يخاصرون العرائس في رقصة رائعة)

بروسبارو (على حدة) : كدت انسى المحاولة الدنيئة التي قام بها الحيوان كليبان وزمرته بالتآمر على حياتي • هيا انصرفن وينقضي الامـــر •

(يسمع صوت نشاز . فيفـــرق الحصادون والعرائس ، ويتوارون بفوضى)

فردينان : هذا تصرّف غريب • ها هو ابوك ضحية خيبة مزعجـــة هزت أعماق كيانه •

ميراندا : قبل اليوم لم أشاهده قط في مثل هذه الحالة من الغضب•

بروسبارو : يخيل اليّ يا بني انك في موقف حرج • تشجع يا عزيزي، فهذا ليس الا مزاح وقد انتهى • وهؤلاء الممثلون ، كما قلت لك ، ليسوا سوى ارواح وقد تفرقوا ايدي سبأ في مهب الرياح • ونظير من يتخيل مشهدا لا وجود له ، ها هي الابراج التي تناطح السحاب والقصور الفخمة والمعابد المهيبة والكرة الارضية العظيمة ، مثل كل ميراث تذوب وتضمحل كالملح في الماء • وهكذا في هذا الاستعراض المشؤوم يغيب الواهمون ولا يتركون وراءهم أي اثر • لاننا كسائر الحالمين يسيطر الخيال علـــى حياتنا الوجيزة كأننا غائصون في نوم عميق يشل كل حركاتنا • فانسَ يا

عزيزي هذا الانهيار لان دماغي الهرم لم يعد يحتمل ايـة
معاناة • ولا تضطرب بسبب علتي ، بل انسحب الى كوخي
وخذ قسطا من الراحة والاطمئنان • سأقوم بجولة او اثنتين
لأريح افكاري المرتبكة •

فردينان وميراندا (يتهامسان) : نودّعك بأمان •

بروسبارو : تعال ، فأنا أفكر بك باستمرار • تعال يا اريال •

(يدخل اريال)

اريال : انا لا اعرف ما يشغل بالك • فما الذي يقلقك ؟

بروسبارو : ايها الروح الخيّر ، هيا نستعد لاستقبال كليبان •

اريال : سمعا وطاعة يا مليكي • بينما كنت اقوم بدور ساراس عنّ
هذا على بالي • لكنني خشيت اغضابك •

بروسبارو : بربك قل لي اين تركت هذه الحثالة من المخلوقات العجيبة؟

اريال : لقد سبق وأعلمتك يا مولاي • لكن ، لماذا هم هكذا حمر
الخدود ؟ هل من كثرة الشرب ؟ مع ان شجاعتهم تكافح
الهواء الذي يلفح وجوههم ويزلزل الارض تحت أقدامهم،
ويكاد يجرفهم كالهباء المنثور ، وهم يواصلون محاولتهم •
فبهذه الفكرة قرعت طبلتي انذارا ، ونظير الدجاجـــات
المرتعشة اسطكت ركبهم هلعا ، وجحظت عيونهم وانتصبت
آذانهم لتذوّق الانغام الموسيقية التي دغدغت مسامعهم •
فلهؤلاء الرعاع الذين روّعهم زئيري بغتة من خلال الوزّال
والخيزران وأشواك العوسج وكاد يلقيهم في البحيرة في

آخر المطاف بعيدا عن كوخك حيث غاصوا حتى آذنيهم تحت عطاياك السخية وهم لا يزالون يتخبطون قبل ان تبتلعهم المياه المتدفقة على ابدانهم المرتجفة •

بروسبارو : هذا ممتاز يا عزيزي • حافظ على وجهك غير المنظور ، لتشاهد في بيتي الزخرفات الرائعة التي استعملتها كالطعم لاصطياد هؤلاء اللصوص والقبض عليهم •

اريال : ليكن ما تريد • ها اناذا أطوع من بنانك • (يخرج) •

بروسبارو : هذا الشيطان لا يخضع لأي نظام ، ولا يقاوم طبيعة غريزته البهيمية ، فيهدر جميع مشاعري الانسانية بدون وازع ، كأن حجمها يصغر كلما كبرت قباحته ، وغايتها تفسد وأنا أريد اصلاحها وهو يمعن في الازدراء والتهكم •

(يدخل اريال حاملا أعلاما خفاقة)

تعال علقها على شجرة الزيتون هذه •

(يخرج اريال وبروسبارو غير منظورين . ويدخل كليبان واستيفانو وترنكولو وكلهم يقطرون ماء)

كليبان : ارجوك ان تتمهل في مشيتك على رؤوس اصابع قدميك ، لان الخلد اعمى ، ونحن نقترب من وكره •

استيفانو : أرنا مهارتك ايها الغول • لقد ادعيت ان عبقريتك لا ينضب لها معين ، بينما هو يحتال علينا كالثعلب •

ترنكولو : انا لست سوى غول ، ومثل بول الحصان رائحتي كريهة، لا يسعني الا الاشمئزاز منها •

استيفانو : كما أشمئز انا ايضا • هل تسمعني ايها الغول ؟ اذا لم تكن راضيا بنصيبك فبامكانك ان ترحل •

كليبان : مولاي الكريم ، لا تحجب عني رضاك الغالي ، بل اصبر عليّ قليلا • فالكنز الذي أدلك عليه يعوض أضعاف أضعاف عما تعانيه من بؤس وشقاء • يجب علينا ان نخفض اصواتنا ، فكل شيء هنا هادىء كأننا في منتصف الليل •

ترنكولو : أجل ، لكننا قلقون كمن اضاع قنينته في قعر البحيرة •

استيفانو : هناك خسارة افدح من فقدان الثقة ، خسارة ما بعدها خسارة ، ألا وهي التمرغ في حمأة المذلة والهوان ايها الغول البليد •

ترنكولو : هذا يزعجني اكثر من ابتلالي بالماء • أهذه هي مهارتك يا غبي ؟ يمكنك ان تتبجح بأنها حقا لا مثيل لها •

استيفانو : سأذهب لاسترجع قنينتي عندما يطفح كيل عذابي •

كليبان : أستحلفك يا مليكي ان تحافظ على هدوئك ورباطة جأشك وأن تتطلع دوما الى الامام • قم بما يلهمك اياه قلبك العطوف لتصبح سيد هذه الجزيرة الى الابد ، كما انت سيدي انا كليبان ، فأقبّل قدميك على الدوام •

استيفانو : هات يدك يا صاح ، فان افكارا دموية اخذت تتراقص في خاطري •

ترنكولو : يا عزيزي استيفانو ، يا مليكي المفدّى ، يا زميلي العزيز،

يا استيفانو العظيم، تأمل خزانة الثياب هذه الحافلة بأفخر الملابس ، وتصرّف بها كما يحلو لك .

كليبان : دعه من شرّك يا محتال . هذه ليست الا أسمال بالية .

ترنكولو : آه منك ، ايها الغول الخدّاع . لا تنسَ اننا نحن أرباب هذه الخزعبلات ، ايها الملك استيفانو .

استيفانو : انزع عني هذه الثياب ، يا ترنكولو ، لاني أريد هـــذا الرداء من تلك اليد .

ترنكولو : ستحصل عليه يا صاحب الجلالة .

كليبان : المحاباة لا تجذب سوى المغفّل . فهل انت بهلول حتـــى تستهويك هذه البضاعة الكاسدة ؟ هيا بنا جميعا ، فالقاتل عندما يشرع في تنفيذ جريمته ، اذا استفاقت ضحيته بغتة سينعتنا بالسذاجة من قمة رأسنا الى أخمص قدمينا ، علّه ينقذ هكذا موقفه المريب .

استيفانو : عليك ان تخفض صوتك ايها الغول ، يا رجل شجـــــرة الزيزفون ، أوليس قميصي هذا الذي ترتديه ؟ هيا أجبني فورا ، فأنا لي مع شجرة الزيزفون لسان حال ووحدة مصير .

ترنكولو : اذا كنت مستأنسا بهذه المقارنة فلا محالـــــة ، يا صاحب الجلالة ، سيؤثر عليك البرد .

استيفانو : نحن مدينون مع ذلك الى ألاعيبك . خذ ، هذا قليل من الزيزفون ، كي لا تذهب فكاهتك سدى بدون مكافأة .

وما دمت انا ملك هذه الاصقاع ، فلا تخف وطأة البرد •
ما عليك الا ان تشرب مزيدا من الزيزفون الساخن ليدب الدفء في جسمك البارد •

ترنكولو اقترب ايها الغول ، وقارن بين نفسك وهذه البضاعة الرخيصة •

كليبان : انا لا أريد ان ألمسها • ستضيع علينا الفرصة ان انا تحولت او انت تحولت الى محتال ومهرج ذميم •

استيفانو : هيا ساعدني ايها الغول • أعنّي على نقل هذا الى حيث خبأت برميلي ، وإلا طردتك من مملكتي • هيا احمل لي هذا •

ترنكولو : اراك تطلب المزيد •

استيفانو : لكنه لن يكون الاخير •

(يسمع صوت نفير الصيد . تدخل الارواح بهيئة كلاب وتنطلق في مطاردته)

بروسبارو : إلحقوا بهم حتى الجبال •

اريال : الى المال ، الى الثروة •

بروسبارو : بل الى التمرد ، الى السرقة ، ايها الطاغية انهب ما تصل اليه يدك •

(بطرد كليبان واستيفانو وترنكولو الى خارج المسرح)

أصدر أوامرك الى الأبالسة كي يطحنوا عظامهم • لا بد للتشنج العنيف المؤلم ان يقطع أوصالهم فيصيبهم التوتر

المزمن ، ويقمع تطاولهم ببتر أطرافهم فيمسوا عرضة لهجوم ضواري الغاب وكواسر القمم عليهم •

اريال : اسمعهم كيف يزمجرون •

بروسبارو : طاردوهم بدون هوادة • لانهم جميعا اعدائي • قريبا تنتهي مشاكلي ، وتنطلق انت حرا في الفضاء تسرح وتمرح على هواك • انتظرني ، فأنا لا ازال بحاجة اليك لحظة قصيرة من الزمن •

الفصل الخامس

المشهد الاول

امام كوخ بروسبارو

(يدخل بروسبارو مرتديا ثوبه السحري ويتبعه اريال)

بروسبارو : لقد اختمر الآن مشروعي في رأسي ، وهمتي قعساء وعزمي لا يفلّه الحديد ، والوقت ملائم ، ولم يبقَ سوى التنفيذ .

اريال : في الساعة السادسة ، كما اوصيتني ، تكتمل استعداداتنا يا مولاي .

بروسبارو : أجل ، لقد أكدت لي ذلك ، عندما أثرت هبوب العاصفة . اخبرني ايها الروح ، ماذا حل بالملك وحاشيته ؟

اريال : احتجزناهم كلهم كما اخبرتك يا مولاي ، وهم لا يزالون

اسرانا • كن على يقين بأن لا احد من اصحاب الزيزفون الذين يسلأون كوخك ، يستطيع ان يتحرك من مكانه بدون موافقتك • فالملك وأخوه وشقيقك ايضا جميعهم هنا يهذون ويتهاترون ، الواحد على الآخر ، ويندبون سوء حظهم ومصيرهم ، والحزن يخنقهم والاضطراب يحطمهم يا سيدي ، لاسيما من دعوته انت الشيخ الصالح غنزالو • فالدموع تسيل على خدّيه ومن خلال لحيته نظير غيث الشتاء من سقوف القصب • وسحرك يكبّلهم بقسوة واذا نظرت اليهم يتفطّر قلبك عليهم شفقة وألما •

بروسبارو : هل تصدّق ذلك ، يا ايها الروح ؟

اريال : فؤادي ما امكنه احتمال هذا المشهد ، لو كنت من الأنس •

بروسبارو : وكذلك انا ارثي لحالهم • هل تسلك ، انت الذي تشبه الهواء ، صفة الألوهة والتغلغل في أعماق الامور لتدرك مدى عذابهم ؟ انا لا يسعني الا التغافل عما ينتابهم من الأسى ، لاني مثلهم مرهف الاحساس ، أفهم شعورهم ولا انسى اساءتهم • وهذا دليل قاطع على انسانيتي • انما جريرتهم الاليمة قد جرحتني وأدمت مهجتي • فدعسا لحجتي وخلافا لما ساورني من الغيظ أمد مع ذلك لهم يد العون ، وهذا حتما صنيع نادر ينبع من فضيلتي لا من رغبتي في الانتقام • فاذا خامرهم الندم فان قراري لن يحيد عن بادرة سماحتهم قيد أنملة ، فامضِ وخلّصهم يا

اريال • سأبطل مفعول سحري وأردهم الى صوابهم لعلهم يرعوون عن غيّهم •

اريال : انا مسرع للمجيء بهم اليك يا مولاي •

بروسبارو (يرسم حلقة سحرية) : اين انتم ايها الجن ؟ يا سادة الآكام والغابات والانهار والبحيرات ، انتم ايها السائرون في ركاب إله البحر نبتون على حصى الشاطىء بأقدام غير ثابتة لا يبقى لها من أثر بعد انسحاب الجزر ، ايها الهاربون من المياه حالما يتجه المد نحوكم ، يا أشباه الدمى التي تطوف البراري في حلقات موحشة تأبى النعاج ان ترعى ضمن نطاقها ، ما بالكم تشتهون ان تكونوا كالفطائر في منتصف الليل ، وتترقبون بابتهاج انبلاج الصباح • فلقاء تخاذلكم يا سادتي الضعفاء ، اخذت شمس الضحى تتباطأ وأنا أذكر اتجاه الرياح المزعجة التي تقيم امواج البحر الهائج ولا تقعدها ، حتى تبلغ الافق اللازوردي ، وأنتم تقرعون طبول الحرب بدون ان تستعدوا لها • فيما انا أتبع الرعود التي تصمّ الآذان ولمعان الشهب التي تخطف الأبصار وأحرق الغابات بصواعق غضبي وأزعزع أضخم الصخور من اساسها ، وأقتلع جذوع الارز والصنوبر من جذورها ، ومن القبور المفتوحة تلبية لأوامري أقيم الاموات لان جبروتي لا حدود لعنفه بالرغم من تنكّري لبطش هذا السحر الطاغي • وحالما استنزل الانغام السماوية لا تتأخر

عن تشنيف الآذان بأعذب الالحان لترد سامعيها الى وعيهم وتفرض عليهم الخضوع المطلق لمشيئتي • فأنا على أتـم الأهبة لكسر عصا سحري ودفن كتبي في أعماق الوادي السحيق حيث لا يتمكن احد من الوصول اليها •

(تسمع انغام توحي بالأبهة. يدخل اريال وبتبعه الونزو بصحبة غنزالو ، تم يليه سيبستيان وانطونيو وكلهم يهذون برفقة أدريان وفرنسيسكو ، وجميعهم يدخلون الحلقة التي رسمها بروسبارو ، ويجمدون كانهم تحت تأثير سحر صاعق)

أتمنى ان يرتاح فكرك بسماع هذه الموسيقى الرائعة التي تشدد العزائم وتلجم الاهواء اذ ان دماغك يا للاسف يشبه الان دملا خبيثا غامضا يشلّه مفعول السحر • يا غنزالو الفضيل والجدير بكل احترام ، ان عيوني تقرّ بالنظـر اليك وينتعش خاطري بسماع اقوالك كأنها قطرات الندى ولا يقوى اي سحر على تعطيل فعلها ، وكما يهزم نـور الصباح ظلام الليل ويبدد وحشة العتمة ، هكذا تأخـذ الحواس المنتشية بطرد غيوم الجهل التي تغشى العقـول المنفتحة • يا صديقي غنزالو ، يا منقذي الامين ، لقد عرفت كيف تظل وفيا لسيدك ، وسأكافئك على جميلك لا بالقول بل بالفعل • لقد اضطهدتنا بضراوة ، انا وابنتي ، وشاركك اخي في هوسك ، وهذا ما يعذب الان قلبك النبيل • فيا سيبستيان ، انت شقيقي من لحمي ودمي ، ان ثابرت على

أطماعك تكون قد خنت عهد الأخوة وأخرست ضميرك الحي وساهمت في قبائح سيبستيان المتفاقمة . لقد قتلت مليكك في هذا المكان بالذات ، وأنا أسامحك مهما بلغت اعمالك من الوحشية لان مداركنا تتسع شيئا فشيئا وتفيض وتطغى على ما حولها . ومهما غمرتها الاوحال ، لا احد من خصومي يتطلع اليّ ولا يعرفني . يا اريال خذ هذه الخوذة والسيف الى كوخي . سأعمد الى كشف حقيقتي والتعريف بابنتي اخيرا . فبادر الى معاونتي ايها الروح الخيِّر كما كنت تفعل في ميلانو وسأمنحك حريتك عما قريب .

(اريال يساعد بروسبارو على ارتداء ملابسه)

اريال (ينشد) :

من حيث تمتص النحلة رحيقها انا أرشف
وبين اكمام زهر الربيع أتمدد وألتحف
وأنام ملء جفوني عندما البوم ينعب
وعلى ظهر الخفافيش اطير وأعجب
من حزن العابسين وأضحك ولا أشجب
متفائلا بورد الامل على غصنه يطرب

بروسبارو : يا اريال انت متقيّد بالنظام ، وحالما اراك اتأسف عليك . ولكنك ستصبح مع ذلك حرا . أجل ، بدون أي شك . ففي سفينة الملك حيث لا يراك احد كالعادة ، ستجد

الملاحين تحت النافذة ينشدون ، ورئيس البحارة مع الربان مستيقظين ، فاجلبهم حالا الى هنا ولا تضيع دقيقة من الوقت .

اريال : سأنهب الارض نهبا وأطير مع الرياح التي تسري امامي ، وسأعود بسرعةتفوق مرتين نبضات قلبك الخفاق (يختفي).

غنزالو : الخوارق والكوارث والمخاوف تحيط بي من كل جهة . فأملي ان تساعدني القوى الخيِّرة على الخلاص من هذا المأزق الرهيب .

بروسبارو : تأمل يا مولاي الملك ، اني لكي أقنع دوق ميلانو الذليل ، بأن اميرا كريما يوجه اليه الحديث ، أعانقك انت وجماعتك بشوق لا يوصف ، وأتمنى لك من كل قلبي ان تحلّ بيننا على الرحب والسعة .

الونزو : انا أجهل ان كان بسببه هو وغيره يتحكم النحس بمصيري . مع ان قلبي ينبض كالمعتاد . وألاحظ ان ارتباك ذهني اخذ يميل الى الاعتدال . وكل ذلك يتطلب بعض الشرح والاقناع كما هو الحال في الواقع ، لانك سموح وأنا ألتمس منك الصفح عن اهاناتي . ولكن كيف بقي بروسبارو حيا وأضحى يقيم هنا ؟

بروسبارو (لغنزالو) : أولا يا صديقي الكريم ، دعني أحيِّي فيك طيبة القلب التي يسرني ان تكون شهرتها قد طبقت الآفاق .

غنزالو : لا يسعني ان أؤكد لك صحة ما تقول .

بروسبارو : ان تذوّق متع هذه الجزيرة يحول دون اعتدادك بهـــذه الامور البديهية • أرحب بكم جميعا يا اصحابي • (على حدة لسيبستيان وأنطونيو) : أما انتما فلو شئت لاستنزلت عليكما غضب الملك باطلاعه على فضيحة خيانتكما • غير اني لن ابوح بكلمة واحدة •

سيبستيان (على حدة لأنطونيو) : أحذّرك منه لان له أذنا مرهفة السمع•

بروسبارو : كلا يا سيدي ، انت لست أهلا لان ادعوك اخي • الا اذا انتقلت عدوى تسامحك اليّ ، فاني أصفح عن جميـــع اخطائك المشينة ، وسأسعى لأسترجع لك أمارتك بما انها من حقك •

الونزو : ان كنت حقا بروسبارو ، إروِ لنا تفاصيل نجاتك وكيـــف غامرت بعد مضي ثلاث ساعات على غرقنا ، ولحقت بنا الى هذه الجزيرة النائية حيث فقدت ابني الحبيب فرديـنـــان الذي تعذبني ذكراه •

بروسبارو : يحزنني جدا ان اعلم بذلك يا مولاي •

الونزو : الخسارة فادحة لا تعوض ويكاد الاعتصام بالصبر حيـــال هذا المصاب يكون مستحيلا •

بروسبارو : انا أعتقد بالحري بأنك لا تقوى على تناسي ذكرى من لا تفارق صورته ذهني على الدوام لانه كان لنا خير عـــون وأمّن لنا الراحة والاطمئنان •

الونزو : أأنت ايضا تشعر بهذه الخسارة الكبيرة ؟

بروسبارو : هي فعلا جسيمة بالنسبة الي ّ بقدر ما هي مؤلمة • ولكي استطيع تحملها أحاول استنهاض الهمم للبحث عمن تلمح اليه بعد فقدي ابنتي •

الونزو : ابنتك ؟ يا إلهي ! لو كان الملك والملكة حاكمين في نابولي لكنت مكثت معهما راضيا ، ولما ترددت لحظة في افتراش الاوحال حيث يرقد ولدي • ومتى ففدت ابنتك ؟ هل حدث ذلك اثناء هبوب العاصفة الاخيرة ؟ ان هؤلاء الوجهاء على ما ارى يفتخرون كثيرا بهذه المقابلة وينوون التراجع عن حكمهم الجائر ، اذ يأبون ان يعتبروا نظرتهم كحقيقة ثابتة ، فبات التصريح بها مسألة طبيعية • ومهما كنت في وضع محرج ، اعلم اني انا بروسبارو ، دوق ميلانو ، المبعد بصدفة غريبة عن امارتي الى هذا الساحل النائي حيث كدت انت تغرق ذات يوم قد اصبحت سيد هذه الجزيرة • ان قولك يكفيني ما دام الذي سردته ليس الا وقائع تاريخية مفصّلة يوما فيوما ، لا رواية مختلقة للتفكهة والتسلية تعتبر كحلقة اولى لاستنباطات لاحقة • فأهلا وسهلا يا مولاي • هذا الكوخ هو اليوم بلاطي وعندي هنا عدد زهيد من الخدم ، انما لا رعية البتة لي في هذه الجزيرة • ولكن تبصّر بما أبيّنه لك لتوقن بحقي في امارتي التي تنوي اعادتها الي ّ ، وأنا على أتم الاستعداد لان أرد لك يوما هذا الجميل أضعافا • اذ لا بد من أعجوبة لتحقيق

رغبتي وتلبية نداء اهالي امارتي •

(يكتشف فردينان وميراندا وهما يلعبان الشطرنج)

ميراندا : مولاي العزيز ، يبدو عليك انك لن تخدعني ولن تخيب رجائي •

فردينان : انا يا حبيبتي ؟ لا شيء في الدنيا يدعوني الى مثل هـذا التصرف الأرعن •

ميراندا : ولو خاصمت لأجلي عشرين مملكة ، سأظل أعتبر صنيعك لعبة غامضة •

الونزو : ان كان الامر كذلك ، اكون بالنسبة الى هذه الجزيرة قد فقدت مرتين ابني الحبيب •

سيبستيان : ما اغرب قضيتك !

فردينان : مهما زمجر البحر يعتبر حليما ، وأكون انا قد لعنته ظلمـا وبهتانا • (يركع) •

الونزو : اخيرا أمنحك بركتي الابوية وحنوّي الذي يملأ صدري بهجة وسرورا بلقائك • فانهض وأخبرني كيف امكنـك الوصول الى هنا •

ميراندا : يا إلهي ، كم من الرجال الصالحين يظهرون هنـا بغتة ، ورائدهم الخير والاخلاص ! مرحا لهذا العالم الجديـد الذي يكثر فيه هؤلاء الناس الراتعين بصبيحة جميلـة كهـذه •

بروسبارو : أهذا غريب عليك يا ولدي ؟

الونزو : من هي هذه الصبية التي تجاملك ، ولم يمر على وجودها معنا اكثر من ثلاث ساعات ؟ أهي الإلهة التي فرقت بيننا، والتي جمعتنا في هذا الظرف السعيد ؟

فردينان : مولاي، هي من البشر ، وقد ارسلتها العناية الإلهية لتهوّن عليّ بعطفها وحنانها حراجة مأزقي . وقد ملت اليها وأنا بعيد جدا عن والدي ، ولا سبيل لي الى طلب مساعدته ، لاقتناعي بأني لن استطيع الحصول عليها . هي ابنة دوق ميلانو الشهير الذي لا بد من ان يتذكر اني اشدت به يوما ولم يتسنّ لي حتى هذه الساعة ان اراه وأشكره ، وقد انقذني ووهبني حياة جديدة فأصبح لي أبا ثانيا جادت عليّ به هذه الصبية الرائعة .

الونزو : وها هي ايضا تجد ابا جديدا . ولا عجب ان يتحتم عليّ بالمقابل التماس العفو من ابنتي .

بروسبارو : دع عنك هذه الهواجس يا مولاي . الاولى بك ان لا ترهق نفسك بمثل هذا الهم الثقيل الذي نزل الان عن كاهلك .

غنزالو : كنت امسكت دموعي لولا اشتراكي في الحديث الحاضر . حوّلي أنظارك عني ايتها الآلهة ، وتكرمي بتتويج هذين الزوجين اللائقين باكليل العز والهناء . فأنت وحدك برأفتك ورعايتك دللتنا على طريق الخلاص الذي سلكناه الى هنا .

الونزو : آمين يا غنزالو ، آمين .

غنزالو : هل كان على ميلانو ان تنبذ ابناءها وذريتهم وتحرمهم ارثهم
في مملكة نابولي ؟ ابتهجوا واسعدوا لكي تحملوا هذه
التيجان الذهبية بفخر الى الابد • ففي احدى الرحلات
اهتدت كلاريبال الى زوج من نونس ، ولاقى اخوها
فردينان عروسا وهو تائه ، وبروسبارو خسر امارته وها هو
الان يعيش في جزيرة صغيرة لان كلا منا ضاع في جهة
حين لم يعد يعرف مقدار ذاته •

الونزو (لفردينان وميراندا) : هاتا يديكما يا عزيزيّ فالتعاسة والآلام
تعصر قلبي حاليا ، وأنا لا أريد لكما الا السعادة والرخاء •

غنزالو : آمين ، ثم آمين •

(يدخل اريال ويتبعه الربان ورئيس الملاحين مدهوشين)

انظر يا مولاي، انظر• هذان ايضا من أتباعنا• ها قد تحققت
توقعاتي • ان كان لا يزال من مشنقة في الوجود ، فهذا
الباسل لن يستحق ابدا ان يعلّق عليها • لا تجدف اذاً •
من منا يسعه ان يعاند العناية الربّانية في عرض البحر
الهائج ، ولا يشكر الظروف التي اتاحت له النزول الى
الشاطىء ؟ هل فقدتم موهبة النطق حتى سكتّم هكذا ؟
ما وراءكم من الاخبار ؟

الرئيس : أفضل خبر هو اننا وجدناكم بخير سالمين • يا ملكنا
المبجّل ، ويا رجال الحاشية ، باستطاعتكم ان تناموا ملء
جفونكم لان سفينتنا التي ظننا منذ ثلاث ساعات انها

تحطمت ، ها هي تعوم سليمة على صفحة الماء ، وأشرعتها
مرفوعة كما كانت يوم نزولنا الى البحر •

اريال (لبروسبارو) : لقد قمت بهذه المهمة وحدي يا مولاي •

بروسبارو : ما أنشطك ايها الروح الخيِّر !

الونزو : ان مثل هذه الاحداث ليست عادية لانها تسير من سيء الى
اسوأ ، بدون مهادنة • ألا اخبروني كيف وصلتم الى هنا ؟

الرئيس : انا أفترض يا مولاي ، اني لا ازال أتذكر كل شيء ، وأحاول
جهدي ان أعلمك كيف • كنا متمددين جميعنا على الارض
راقدين كالاموات • ولا ادري بأية أعجوبة وجدنا ذواتنا
في مأمن داخل السفينة حيت سمعنا صخبا مروعا وزمجرة
هائله وفعقعة حديد وزئيرا وأزيزا وكلها نحدث ضجـــة
جهنمية متزايدة ، ايقظتنا مذعورين ، فانتفضنا جميعنا ،
وبادرنا الى اعداد سفينتنا الملكية الجميلة ، اذ أبصرنـــا
الربان مشدوها لا يتمالك نفسه للوقوف علــى رجليه •
وبدون ان ندري كيف ، تفرقنا كأننا في حلم ووصلنا الى
هنا ونحن نكاد نفقد رشدنا •

اريال (لبروسبارو) : هل انت راض عن النتيجة ؟

بروسبارو : أجل ، كل الرضى • ولذا ستكون حرا طليقا •

الونزو : ما اصعب تنقلنا فوق هذه التضاريس التي لم تطأها أقدام
انسان قبلنا ! ان في هذا التشابك المخيف ما يتخطـــى
تسلسل الامور بصورة طبيعية • فلا بد لنا من انتظار نزول

الوحي علينا لنتمكن من ادراك كنه ما حدث لنا ومغزاه .

بروسبارو : يا مليكي المحبوب ، لا تجهد ذهنك لتفسير غرابة ما اصابنا . فعندما يحين الاوان تتضح هذه الغوامض المداهمة ، وترى الاسباب الحقيقية التي جرّت علينا هذه المفاجآت ، وأدت بنا الى هذا المصير المؤلم . فهدّىء روعك ودع الامور تسير في مجراها . (لاريال) : اقترب ايها الروح ، وأنقذ كليبان وجماعته ، وفك عقدة هذا السحر .

(يخرج اريال)

هل اقتنعت يا مليكي المفدّى ، بأن حاشيتك ينقصها بعض الاشخاص الذين غابوا عن ذهنك بدون شك ؟

(يعود اريال وهو يدفع امامه كليبان واستيفانو وترنكولو ، وهم في هندامهم المسروق)

استيفانو : لا غنى للجميع عن واحد ، كما ان لا غنى للواحد عن الجميع . ليفكر كل منا بنفسه لاننا لا نلاقي حولنا سوى البؤس . تشجع ايها لغول الضخم ، تشجع .

ترنكولو : اذا صدقت عيناي وبانت لي حقيقة ما يجري حولي سيتجلى لي مشهد نادر .

كليبان : مرحى لهذه الارواح ، فما اجملها ! وما أكرم معلمي ايضا ! غير اني أخشى الآن ان يعاقبني .

سيبستيان : هه ، ها . يا مولاي انطونيو ، ما هذا الكلام ؟ هل نحن في هرج ومرج ؟

انطونيو : الامر كذلك على ما ارى . ان احد الحاضرين ، وهو كالحوت ضخامة ، سيلقي خطابا هاما .

بروسبارو : تأملوا وتعجبوا ، ثم احكموا على مراتب هؤلاء الناس ، واحزروا يا سادة كم يساوون . فالمتبجح الخبيث ، كانت أمه ساحرة داهية شاءت ان تحكم القمر وتعقّد أموره وتحيق بدائرته وتغتصب قوّته ، واذا بالثلاثة يجتمعون ليسرقوني . ان نصف الشيطان هذا ، بل ابليس بشحمه ولحمه قد اشترك معهم بالجرم وكاد يسلبني حياتي . وأنتم تعرفون جيدا اثنين من الجناة الذين عليكم ان تحاذروهم . ولذلك وجب عليّ ان اعترف لكم بما جرى .

كليبان : هذا يؤلمني جدا .

الونزو : أوليس استيفانو السكير هو الذي يسهر على تدبير شؤون منزلي ؟

سيبستيان : ها هوذا الآن سكران ايضا . فمن اين جاء بالخمر يا ترى؟

الونزو : ترنكولو هو ايضا مخمور ، لا يتمالك نفسه من الترنح والانهيار . فمن اين اتيا بالمشروب الذي أفقدهما الرشد ؟ وما هو دورك انت في هذه المشكلة ؟

ترنكولو : منذ مدة ، انا أتحمل مسؤولية هذه الشواذات التي اخشى ان تنتهي الى ما لا تحمد عقباه .

استيفانو : ارجوك بنوع خاص ان تدعني وشأني • فأنا لم اعد استيفانو المعهود ، بل تحولت الى كتلة أعصاب موتورة •

بروسبارو : هل صحيح ، يا خبيث ، انك تريد ان تصير ملك الجزيرة ؟

استيفانو : لو شئت لأمسيت ملكا شرعيا ومتوّجا •

الونزو : هذا أعجب مخلوق شاهدته في حياتي (يشير الى كليبان) •

بروسبارو : حركاته مختلّة كوجهه المشوّه • اذهب يا محتال واصطحب رفاقك الى كوخي ، اذا اردت أن تظفر بعفوي ، والشرط ان تكون تصرفاتك مرضية •

كليبان : ها انذا أود ان اكون رصينا منذ الان ، لأنال الحظوة في عينيك • ولكن ما أغباني مثنى ومثلثا في اتخاذ السكير معبودا ! أأنا أعبد صنما ؟

بروسبارو : ما هذا الكلام ؟ هيا اذهب •

الونزو : بعيدا ، بعيدا جدا من هنا • وأرجع هذه البردعة الى حيث وجدتها •

سيبستيان : او بالحري سرقتها ، ايها اللص الشريف •

(يخرج كليبان واسنيفانو وترنكولو)

بروسبارو : مولاي ، انا ادعو جلالتك وحاشيتك الى كوخي الحقير لتأخذوا قسطا من الراحة • سأقضي قسما من هذه الليلة في القاء خطابي ، ولا أشك بأن الوقت سيمر سريعا اثناء سرد قصة حياتي مع تفاصيل المغامرة الهائلة التي اوصلتنا الى هذه الجزيرة • منذ الصباح الباكر سأرافقك في

سفينتك الى نابولي حيث آمل ان أحضر العرس ومراسم زفاف ولدينا • ثم أنسحب الى مدينتي ميلانو ، ولن أفكر بعد ذلك الا بالاستعداد لمواجهة ربي عند انتقالي الـــى العالم الآخر •

الونزو : اني أتوق الى سماع سيرتك المشوّقة •

بروسبارو : سأروي في سياقها كل ما حدث ، وأنا أؤكد لك بأن يكون البحر هادئا والهواء معتدلا ، والاشرعة مرفوعة لتتهادى سفينتك على صفحة الماء وتنضم بأمان الى أسطولك الملكي الصغير • يا صديقي اريال ، هذه آخر مهمة أكلفك بها • ثم تنطلق بسلام ، وتكون حرا • الوداع اذاً • سر أمامي لأتبعك •

(يخرجان)

(خاتمة يلقيها بروسبارو) •

بروسبارو : لقد بطل السحر وصرت في حل منه ، وأعدت الى الكلمة مفادها الاصيل الذي يحسم القضية نهائيا ويعوض عمـا فات • فلا تعزلوني على ارض هذه الجزيرة المهجورة التي انتفت عنها كل فضيلة ، وإلا استولى عليّ اليأس القاتل • ترى ، هل بلغت هنا غايتي ؟ في الحقيقة ، انا سعيد لانـي وجدتكم حيث تتبدد الطلاسم ، ويتبخر الوهم وينعـدم استبداد الارواح • هل حقا اجتمع شملنا بعد زوال المحنة

عنا ؟ ان كل اتكالي هو على همتكم • وفيما انا أتهيأ للعودة ، أحتاج الى سواعدكم المفتولة لتؤازروني • ومتى بُرئت ساحتنا ، سيُفك أسرنا ، وسننعم جميعنا بالمهادنة • فهيا ننفض عنا غبار الماضي ، ونرحل من هنا سالمين •

(تمت)

سلسلة المسرح العالمي

اندروماك	راسين	ترجمة اديب اسحاق
انطونيوس وكليوباترا	وليم شكسبير	ترجمة انطوان مشاطي
بوليوكت	بيار كورناي	ترجمة خليل مطران
تاجر البندقية	وليم شكسبير	ترجمة خليل مطران
ترويض الشرسة	وليم شكسبير	ترجمة انطوان مشاطي
روميو وجولييت	وليم شكسبير	ترجمة رياض عبود
سنا او حلم أغسطس	فيكتور هيغو	ترجمة خليل مطران
السيد	بيار كورناي	ترجمة خليل مطران
شارلمان	اديب اسحاق	
صلاح الدين الايوبي	فرح انطون	

عطيل	وليم شكسبير	ترجمة خليل مطران
كما تشاء	وليم شكسبير	ترجمة جورج يونس
مكبث	وليم شكسبير	ترجمة خليل مطران
هرناني	فيكتور هيغو	ترجمة خليل مطران
هملت	وليم شكسبير	ترجمة خليل مطران
يوليوس قيصر	وليم شكسبير	ترجمة رياض عبود
ريتشارد الثالث		ترجمة جورج يونس
جعجعة دون طحن		ترجمة جورج يونس
حلم ليلة صيف		ترجمة جورج يونس
عذاب الحب الضائع		ترجمة انطوان مشاطي
الملك لير		ترجمة انطوان مشاطي
العاصفة		ترجمة انطوان مشاطي